اللغة العربية العامة

المرحلة :- الثانية

القسم :- الانكلزي

الدراسة :- ص . م

اعداد الاستاذ:-

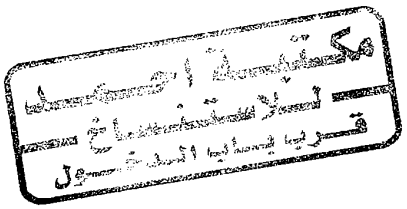

السعر ٢٠٠٠

استنساخ عادي ٥ بـ ٢٥٠

مكتبة احمد

استنساخ عادي – ملون / مجاور الباب الرئيسي

ملازم منهجية/ طباعة/ تنضيد/ تجليد الكتب والرسائل/اقراص/ صور معاملات / سكنر/ سحب/ هدايا / قرطاسية / انترنت

الأبجدية العربية وحروفها

تتألف الأبجدية العربية من ثمانية وعشرين حرفاً، وَفقاً لما هو آتٍ:

أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - و - ي.

وقد تم تصنيف هذه الحروف ضمن مجموعتين رئيستين هما:

1 - **المجموعة الأولى:** وتتألف من أربعة عشر حرفاً، وهي:

أ - ب - ج - ح - خ - ع - غ - ف - ق - ك - م - هـ - و - ي.

وقد أطلق على هذه المجموعة اسم الحروف القمرية.

2 - **المجموعة الثانية:** وتتألف من أربعة عشر حرفاً أيضاً، وهي:

ت - ث - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ل - ن.

وقد أطلق على هذه المجموعة اسم الحروف الشمسية.

اللام القمرية واللام الشمسية

ذكرنا أن الحروف:

أ - ب - ج - ح - خ - ع - غ - ف - ق - ك - م - هـ - و - ي،

تدعى الحروف القمرية.

وأن الحروف:

ت - ث - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ل - ن، تدعى الحروف الشمسية.

فالحروف القمرية سميت بذلك قياساً على كلمة (القمر)، واللام القمرية هي التي تكتب وتلفظ إذا تلتها الحروف القمرية.

وأما الحروف الشمسية فسميت بذلك قياساً على كلمة (الشمس)، واللام الشمسية هي التي تكتب ولا تظهر عند اللفظ إذا تلتها الحروف الشمسية.

وفي هذا النص أمثلة على اللام القمرية واللام الشمسية.

قال ابن المقفع:

لا ينفعُ العقلُ بغير وَرَعٍ، ولا الحِفظُ بغير عقلٍ، ولا شدةُ البطشِ بغير شدةِ القلبِ، ولا الجمالُ بغير حلاوةٍ، ولا الحَسَبُ بغير أدبٍ، ولا السُّرورُ بغير أمْنٍ، ولا الغِنَى بغير جُودٍ، ولا المروءةُ بغير تواضُعٍ، ولا الخفضُ بغير كفايةٍ، ولا الاجتهادُ بغير توفيقٍ.

«عن الأدب الصغير والأدب الكبير».

حالات كتابة الهمزة

الهمزة نوعان: 1 - همزة الوصل. 2 - همزة القطع.

أولاً: تعرف همزة الوصل بأنها أَلِفٌ يؤتى بها في مطلع الكلام للتخلص من النطق بالساكن، وهذه الألف زائدة، وتلفظ همزة في بدء الكلمات، ولا تلفظ في أثناء الكلام.

ومثالها في أوائل الكلمات: اِستعلمَ، اِستغفرَ، اِعترفَ. وهنا لا بد من ظهورها أثناء اللفظ، لأنها وردت في أوائل الكلمات المذكورة، ومثالها في أثناء الكلام: ألقت الشرطة القبض على السارق واعترف بجريمته، ويلاحظ في هذا المثال أن الهمزة لم تظهر لفظاً لوقوعها أثناء الكلام.

أين تقع همزة الوصل؟

1 - في أمر الفعل الثلاثي إذا كان مبدوءاً بهمزة مثل: اُدْعُ: قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال رسول الله ﷺ: «اِمْلِكْ عليك لسانك».

2 - في ماضي الفعل الخماسي وفي أمره وفي مصدره، مثال ذلك: (اِعتادَ، اِعْتَدْ، اِعتياداً).

3 - في ماضي الفعل السداسي وفي أمره وفي مصدره، ومثال ذلك: (اِسْتَكْمَلَ، اِسْتَكْمِلْ، اِسْتِكْمالاً).

4 – وتأتي همزة الوصل في الكلمات التالية: امْرُؤٌ، اِمْرَأَةٌ، اِثْنَانِ، اِثْنَتَانِ، اَيْمُ، اَيْمُنُ، اِبْنٌ، اِبْنَةٌ، اِبْنَانِ، اِبْنَتَانِ، وغيرها.

5 – وتدخل همزة الوصل على حرف اللام في (أل) التعريف حين اتصاله بالاسم، مثال: الوَلَدُ، العَلَمُ، الكِتَابُ.

حركة همزة الوصل، وحالاتها:

لحركة همزة الوصل ثلاث حالات، فتكون إما مضمومة، وإما مفتوحة، وإما مكسورة، **وفيما يلي أوجه همزة الوصل المضمومة:**

1 – تكون همزة الوصل مضمومة، في الفعل الماضي المجهول سواء أكان خماسياً مثل (اُخْتُصِرَ)، أم سداسياً مثل (اُستُشْهِدَ).

2 – تكون همزة الوصل مضمومة، في أمر الفعل الثلاثي، مثل (اُدْعُ).

3 – تكون همزة الوصل مضمومة في كلمة (اُمْرُؤٌ).

وفيما يلي أوجه همزة الوصل المفتوحة:

1 – تكون همزة الوصل مفتوحة في (أَل) التعريف، مثل: (اَلعَمَلُ).

2 – تكون همزة الوصل مفتوحة في كلمة (اَيْمُنُ).

وفيما يلي بيان همزة الوصل المكسورة:

تكون همزة الوصل مكسورة غالباً، ما عدا الفعل الذي ضمت عين مضارعه، حيث تكون همزة الوصل فيه مضمومة، مثال حالة كسر همزة الوصل (اِنْتَقَمَ، اِرْتَكَبَ)، أما الفعل المضموم عين مضارعه فمثاله (قَتَلَ – يَقْتُلُ – اُقْتُلْ).

تحذف همزة الوصل في جملة: (بسم الله الرحمن الرحيم) إذا كانت كاملة، أما في حال اختصارها إلى: (باسم الله) فيجب إثباتها.

تدريبات على همزة الوصل وأمثلة همزة الوصل:

اِلْتَمِسْ نصيبَك من الدنيا، واحذر من طلب أمر يضرك في آخرتك، واعلم بأن الدنيا إلى انتهاء، واذكر أن الآخرة خير منها وأبقى.

اُدْعُ إلى الله مَنْ تعرف ومن لا تعرف، وابدأ بذوي قرابتك، واستمسك بكتاب الله، واتْلُه آناء الليل وأطراف النهار، فهو حبل الله المتين الذي يهدي به من اتبعه إلى سبل السلام، واحذر من أن تدير له ظهرك، فتكون من الغاوين الهالكين.

وأَحِبَّ نبيه ورسوله (محمداً) ﷺ، واحرص على اتباع سنته، واستغفر الله بالغدوّ والآصال، فإن كثرة الاستغفار تنأى بك عن خطاياك، وتقربك من مولاك، وأحسن إلى الناس، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

كيف نكتب ابن وابنة؟

قلنا: إن الألِفَ في (ابن، ابنة) هي همزة وصل، وهذه الألِفُ تظهر في الكتابة تارةً، وتختفي تارة أخرى.

ولْنَتأمَّلِ النَّصَّ التالِيَ:

هاجر عدد من أصحاب رسول الله ﷺ إلى بلاد الحبشة، بعد أن اشتدت قريش في طغيانها وتعذيبها للمسلمين، وكان في طليعة المهاجرين (جعفر بْنُ أبي طالب) وزوجه (أسماء بِنْتُ[1] عُمَيْس) رضي الله عنهما، و(عثمان بْنُ عفان) وزوجه (رقية بِنْتُ[1] محمد) ﷺ، رضي الله عنهما.

نلاحظ أن كلمتي (بن، بنة[1]) في النص السابق تدلان على النَّعْت، أي: أنهما تحددان صفة من ذكروا من الرجال، وصفة من ذكرن من النساء، في النص بدقة لا تدع الذهن ينصرف إلى غيرهم.

ونستنتج هنا:

1 - أن (ابن، ابنة) إذا وقعتا نعتاً أو صفة، فينبغي لنا أن نحذف الألف (همزة الوصل)، كتابةً.

---

(1) تقلب التاء المربوطة بعد حذف ألف ابنة تاء مبسوطة، إلا إذا وقعت قبل اسم على وزن فعلان فتثبت ألفها وتكتب بالتاء المبسوطة. مثال: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: 12].

2 - إذا وقعت كلمة (ابن، ابنة) بين علمين، وكان الثاني أباً للأول، فإن من المحتم حذف الألف (همزة الوصل) منهما، ولو رجعنا إلى النص لوجدنا أن (أبا طالب) هو أب لجعفر، و(العوام) هو أب للزبير، و(عفان) هو أب لعثمان.
وكذلك (عُمَيْس) هو أب لأسماء، و(أبو بكر) هو أب لأسماء، و(محمد) هو أب لرقية.
لذا وجب حذف الألف (همزة الوصل) من لفظتي (بن، بنة) الواردتين في ذلك النص.

3 - إن حذف الألف (همزة الوصل) من (بن، بنة) يجب في حالة الإفراد فقط، أما في حالة التثنية فلا يجوز حذفهما، فإذا قلنا: عبد الله ومصعب ابنا الزبير، فإن الألف (همزة الوصل) لا تظهر لفظاً ولكن يتحتم إظهارها كتابةً.

4 - إذا وقعت لفظتا (بن، بنة) بعد أداة النداء (يا)، فإن الألف (همزة الوصل) تحذف حتماً، كما لو قلنا:
(حدثني عن أحب الناس، يا بنَ عباس)، (ما أعظمكِ يا بنةَ الصِّدِّيق!) ونلاحظ أن الألف (همزة الوصل) في المثالين السابقين قد حذفت لفظاً وكتابة.

5 - تكتب الألف (همزة الوصل) في (ابن، ابنة) إذا سبقهما استفهام، مثال (أسعدُ ابنُ أبي وقاص؟ أعائشةُ ابنةُ أبي بكر؟).

6 - تكتب الألف (همزة الوصل) في (ابن، ابنة) إذا كان الاسم الثاني غير علم، مثال (محمودٌ ابن عمي) وينون اسم العلم وجوباً.

7 - يجب حذف الألف (همزة الوصل) من (بن، بنة) إذا ورد هذان اللفظان في أثناء السطر، أو في آخر السطر، أما إذا ابتدأ السطر بلفظ (ابن، ابنة) فيجب تثبيت الألف (همزة الوصل) كتابةً.

8 - في حال وقوع لفظتي (ابن، ابنة) خبراً لا نعتاً - صفةً - يجب عدم حذف الألف (همزة الوصل)، ومثال ذلك:

(زيدٌ ابنُ عُمَرَ) رضي الله عنهما، فزيد هنا مبتدأ و(ابن) خبر، وكذلك: (كان زيدٌ ابنَ عمر) و(إن زيداً ابنُ عمر)، نلاحظ أن (ابنَ) وقعت خبراً لكان في المثال الأول، ووقعت خبراً لإنَّ في المثال الثاني، لذلك فإن الألف (همزة الوصل) تثبت في حال وقوع (ابن، ابنة) خبراً، ولكن يشترط أن يكون المبتدأ أو اسم (كان) أو اسم (إنَّ) مُنَوَّناً، لأنه في حال عدم التنوين، لا تكون (ابن، ابنة) خبراً بل نعتاً - صفة -، وهذه ملاحظة هامة تجب مراعاتها، والأخذ بها بدقة، ليتسنى لنا إعراب اللفظتين على وجهٍ صحيح.

ثانياً - وأمَّا همزة القطع فهي التي تكتب ألفاً، وتظهر في حالتي اللفظ والكتابة، ولا فرق في أن يكون الكلام منفصلاً أم متصلاً.

حالاتها:

1 - وتأتي همزة القطع في بداية الكلمة، مثل: (أَرَادَ، أَخَذَ، أَصَرَّ، أَسعَدُ، أَحْمَدُ، إلى).

2 - وتأتي همزة القطع في وسط الكلمة، مثل (سَأَلَ، جَأَرَ).

3 - وتأتي همزة القطع في آخر الكلمة، مثل (قَرَأَ، بَدَأَ، وَجَأَ).

مواقعها:

أين تقع همزة القطع؟

تقع همزة القطع في الأسماء والأفعال على حَدٍّ سواء، وفي الحروف أيضاً:

أولاً: فبالنسبة للأسماء:

1 - تأتي في الاسم المفرد، مثال (أَبٌ، أَخٌ، أُمٌّ، أُخْتٌ).

2 - وتأتي في الاسم المثنى، مثال (أَبَوَانِ، أَخَوَانِ، أُمَّانِ، أُخْتَانِ).

3 - وتأتي في أسماء الجمع، مثال (إِخْوَة، أَخوات).

ثانياً: وبالنسبة للأفعال:

1 - تكون في الفعل الرباعي، ماضيه، وأمره، ومصدره، ومثاله (أَعْلَمَ، أَعْلِمْ، إِعْلاماً).

2 - وتكون في الفعل الثلاثي المهموز - أي: المبدوء بهمزة، وفي مصدره، ومثاله (أَخَذَ، أَخْذاً).

3 - وتكون في الفعل المضارع للمتكلم، ومثاله: (أَعْلَمُ، أُوَاسِي، أُقَاتِلُ، أُجَاهِدُ).

ثالثاً: وبالنسبة للحروف:

فإن همزة القطع تَتَصَدَّرها، وتكون مفتوحة، مثل (أَمْ، أَنْ)، أو مكسورة، مثل (إِنَّ، إِلَى).

ملاحظة: تكون همزة القطع في جميع الأسماء عدا الأسماء التي تكون مبدوءةً بهمزة وصل، مثل (إِيَاس، إِياد، أمين، إبراهيم).

الحالات التي لا تتأثر فيها همزة القطع:

1 - إذا دخلت على الكلمة (أل) التعريف، ومثالها (**الأَبُ** رَاعٍ ومَسؤولٌ عن رعيته).

2 - إذا دخلت على الكلمة (اللام)، ومثالها (إِنَّ **لأبنائنا** حقوقاً علينا).

3 - إذا دخلت على الكلمة (الباء)، ومثالها (من رضي **بإعراضه** عن كتاب ربه فقد باء بسَخَطِ الله)، وفي أمثلة العرب (كل فتاةٍ **بأبيها** معجبة).

4 - إذا دخلت على الكلمة (السين)، ومثالها (**سَأُنْجِزُ** لك وعدي يا بني).

5 - إذا دخلت على الكلمة (الفاء) أو (الواو)، مثال ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

6 - إذا دخلت على الكلمة (الكاف)، مثال (كأنَّكَ في الليل البهيم شهابُ).

7 - إذا دخلت على الكلمة (همزة الاستفهام)، مثال (أأسلك طريق الخير فأرتفع، أم طريق الشرّ فأتّضع؟).

8 - إذا دخلت على الكلمة هاء التنبيه، مثال (هؤلاء، أصلها: ها أولاء)، وكذلك إذا دخل على الكلمة (اسم الإشارة)، مثال (هأنذا، هأنت ذي) أصلهما (ها أنا ذا، ها أنت ذي).

حالات كتابة همزة القطع:

1 - تكتب همزة القطع على الألف (نَسَأَ، قَرَأَ).

2 - تكتب همزة القطع على الواو (جَرُؤَ).

3 - تكتب همزة القطع على الياء أو (النَّبِرَة)، مثال (رِئة، بِئْسَ، رئيس). وكذلك ترسم همزة القطع على نبرة في كلمتي (لَئِنْ، لِئلاّ).

4 - تكتب همزة القطع منفردة على السطر، مثال (رِدْءً، شَيْءٌ، عبءٌ).

حالات تحول همزة الوصل إلى همزة قطع:

1 - إذا وردت في اسم علم نقل من لفظه، مبدوءٍ بهمزة وصل (مثل: إعتدال) يجب إثبات الهمزة ها هنا لأن الكلمة ليست مصدراً لفعل اعتدل، ولكنها اسم علم لامرأة.

2 - إذا وردت في كلمة (الإثنين) وكانت تدل على اليوم الثالث من أيام الأسبوع، أما إذا قصد بها العدد فتبقى همزتها همزة وصل (الاثنين).

3 - في حالة دخول ياء النداء على لفظ الجلالة، (يا ألله)، فيجب إثبات الهمزة لأنها تحولت من الوصل إلى القطع.

الجزء السابع والعشرون

سورة الرحمن

٧٨ آية مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة الشرح فقط (١-١٣)

خلق الانسان علمه البيان الآية ١ - ١٣ : الحفظ (١-٣٠)

الرَّحْمَٰنُ ★ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ★ خَلَقَ الْإِنسَانَ ★ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ★ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ★ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ★ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ★ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ★ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ★ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ★ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ★ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★

اللغة

البيان كل ما دل على القصد . وبحسبان بتقدير وتدبير . والنجم من نجم الشيء اذا طلع ، والمراد به هنا النبات الذي لا ساق له كالهندباء في قبال الشجر الذي له ساق . والأنام الخلق . والأكمام جمع كم بكسره الكاف ، وهو غلاف الثمرة ووعاؤها . والعصف ورق الشجر . والريحان النبات المعروف ، وقيل : المراد به كل نبت طيب الرائحة . والآلاء النعم .

سورة الرحمن

الاعراب :

قال صاحب مجمع البيان : الرحمن خبر لمبتدأ محذوف ، والأرجح انه مبتدأ وما بعده خبر . ورفعها مفعول لفعل محذوف يفسره الفعل الموجود . والمصدر من أن لا تطغوا مفعول من أجله لوضع أي وضعه لئلا تطغوا فيه .

المعنى :

(الرحمن) . ذكر سبحانه في هذه السورة العديد من نعمه على عباده، وابتدأها جل وعز بكلمة الرحمن لأنها تومىء الى الإنعام والأفضال .

(علّم القرآن) أي نزّله . والقرآن يشبه الكون في جهات ، منها ان القرآن من كلامه تعالى ، والكون وجد بكلمة «كن» . ومنها ان كلاً منهما يدل بالحس على قدرة الله وعظمته، فالكون تراه العيون، والقرآن تسمعه الآذان، ومن ثم قال أحد المؤمنين : ان لله كتابين : أحدهما يُتلى ويُسمع ، وهو القرآن . وثانيهما يُنظر ويُلمس ، وهو الكون . ومنها ان كلاً من الكون والقرآن فيض من قدرة الله وحدها ، ويستحيل أن يأتي أحد بشيء من مثله . ومنها ان كلاً منهما نعمة كبرى أسبغها سبحانه على الانسان ، فهو يتمتع بخير الأرض والسماء ، ويهتدي بنور القرآن الى طريق الهناء وسعادة الدارين .. ولذا امتنّ سبحانه على الانسان بالشمس والقمر والأرض والمطر ، وبالرياح والزرع والأشجار والأنعام .. الى ما لا يبلغه الإحصاء .

(خلق الانسان علمه البيان) .. المراد بالبيان كل ما يدل على المقصود من لفظ أو خط أو رسم أو اشارة .. أجل ، ان الكلام أظهر افراد البيان ، وأداته وهو اللسان أطوع أعضاء الانسان للانسان ، وأكثرها حركة ، وأعظمها سرعة ، ولا يعرف التعب والملل ، ولا توجد هذه الصفة في سائر الأعضاء .

والبيان وبخاصة الكلام من أعظم النعم وأتمها، فبه يعبّر الانسان عن مقاصده ، ويفهم مقاصد الآخرين ، ويتجاوب معهم ويتعاطف ، ويقضي حاجته وحاجة غيره ، وبالبيان يستبين الكفر والايمان ، وعليه ترتكز العلوم والآداب والفنون ،

الجزء السابع والعشرون

وتعرف الأديان ، قال بعض العلماء : « كل ما يتناوله العلم يعبر عنه بالبيان ، ولا شيء إلا والعلم متناول له » .

(والشمس والقمر بحسبان) . أي يجريان بانتظام كامل ، وقوانين ثابتة ، وبهذا الانتظام تُحفظ الحياة على الأرض ، وتختلف الفصول ، وتُعرف الأوقات

(والنجم والشجر يسجدان) . قال أكثر المفسرين : المراد بالنجم هنا النبات الذي لا ساق له كالبقل لأن الله سبحانه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ، أما السجود هنا فمعناه ان كلاً من البقل والشجر يدل على وجود الله وعظمته بما فيه من دقة الصنع . أنظر تفسير الآية ٤٤ من سورة الإسراء ج ٥ ص ٤٧ فقرة « كل شيء يسبح بحمده » .

(والسماء رفعها ووضع الميزان) . المراد بالسماء ما فيها من الكواكب ، وبالميزان كل ما تُعرف به حقائق الأشياء ومقاديرها مادياً كان كالصاع والمتر والميزان ذي الكفتين ، أو معنوياً كالوحي وبديهة العقل والفطرة ، ومراد أيضاً ان هذا الكون العجيب قد انتظم واستقام لأن الله سبحانه قد رفع الكواكب الى مواقعها الطبيعية بحيث لو انحرف كوكب منها عن المكان الذي قدره الله له لاختل نظام الكون وتبدل كل شيء .. وأيضاً لا يستقيم أي مجتمع بشري إلا اذا خضع لموازين أخلاقية (ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) . المراد بالطغيان هنا الاعتداء بالسلب والنهب ، والمراد بالخسران الاعتداء بعدم تسليم الحق لذويه : والقسط هو ترك الاعتداء بشتى أنواعه ، فتؤدي ما عليك ، ولا تأخذ أكثر من حقك .. ومستحيل أن يعيش المجتمع حياة هادئة لا مشاكل فيها ولا تعقيد اذا أهمل الحق والعدل ، وساد فيه الطغيان والخسران .

والخلاصة ان هذه الآية — على ايجازها — قد أشارت الى ما يتم به ويستقيم نظام الكون والمجتمع ، والأول نظام تكويني ، وقد أتمه الله سبحانه على أكمل وجه ، والثاني نظام تشريعي أوجب سبحانه على عباده مراعاته والعمل بموجبه .

(والأرض وضعها للانام) فراشاً ومعاشاً ، والمراد بالأنام كل ما فيه روح من انسان وحيوان (فيها فاكهة) كثيرة وغيرها من الأطعمة والأشربة (والنخل ذات الأكمام) وهي أوعية الطلع تنشق وتخرج منها الثمار عند بلوغها النضج ،

سورة الرحمن

وانما خص سبحانه شجرة النخل بالذكر لمكانتها عند العرب آنذاك (والحب ذو العصف) . الحب لقوت الانسان ، والعصف ، وهو ورق الشجر والنبات ، لقوت الحيوان (والريحان) للشم والزينة .. طعام وفاكهة وأزهار .. كل ذلك من خيرات الأرض وبركاتها التي أنعم الله بها على عباده .. وهم يعيثون فيها فساداً وطغياناً .

(فبأي آلاء ربكما تكذبان) . الآلاء النعم ، والخطاب في تكذبان للجن والانس بدليل قوله تعالى : « للانام » الشامل للنوعين بالاضافة الى ما يأتي من قوله في هذه السورة : « سنفرغ لكم أيها الثقلان » وقوله : « يا معشر الجن والانس » . والمعنى هل ينكر أحد من الجن والانس شيئاً من النعم التي ذكرها الله سبحانه ؟ وكيف يجحدها ، وهو يتقلب فيها ويتمتع بها ؟.. وربما استظهر بها على عباد الله .

كل يوم هو في شأن الآية ١٤ - ٣٠ :

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ★ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ★ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ★ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ★ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ★

عصر صدر الإسلام

مدة هذا العصر ثلاث وخمسون سنة ٥٣ سنة، تبدأ بظهور الاسلام فى مكة قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، باثنتى عشرة ١٢ سنة سنة، وتنتهى بقيام الدولة الأموية فى الشام سنة إحدى وأربعين ٤١ سنة.

وصورة هذا العصر تختلف كل الاختلاف عن صورة العصر الجاهلى وتختلف عن العصور التى تليه فكراً وشعوراً ومنزعاً وسلوكاً.

وقد أجملت الفصول السابقة القدر الذى تحتاج الى معرفته من تاريخ الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى وستجعل لك الفصول الآتية صورة هذا العصر الاسلامى والحياة الأدبية فيه كما رسمها المنهج، وهو عصر صدر الاسلام انقلاب عظيم تغير به مجرى التاريخ العربى والتاريخ العام.

أثر الاسلام فى الشعر

أشرنا فى كلامنا على « ظهور الأسلام » الى أثر الأسلام فى نواحى الحياة العربية ، ونذكر فى هذا الفصل أثره فى الشعر العربى ، لنستبين الطور الجديد الذى دخل فيه .

والشعر ، وهو مظهر من مظاهر الحياة العقلية والشعورية ، يتأثر بالثورات الفكرية والرجحان القومية ، على نسبة قوتها وضعفها ، أكثر مما يتأثر من المظاهر الأخرى من جوانب الحياة ، لأنه عاطفة وخيال ، وهما أسرع الاشياء الى التأثر بالأحداث ، والانفعال بنوازع الثورات على اختلاف أشكالها .

لذلك ما كاد يظهر الاسلام فى أوائل القرن السابع للميلاد فى الحجاز وانقسمت العرب بين مؤيدين له ومعارضين ، حتى كان الشعر أول داخل فى

(١) استأصل الشيء : قطعه من أصله .

(٢) اختلاف الليل والنهار . واختلافهما : تردهما ، ومنه قوله تعالى : « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة » أي هذا خلف من هذا ، أو هذا يأتى خلف هذا .

الحركة ، وانقسم الشعراء فريقين : فريقاً مع الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وفريقاً عليه . وكانت الكثرة أول الامر عليه ، والقلة معه ، واشتد الفريقان هذا في تأييد الدين الجديد ، وهذا في المناضلة عن الدين القديم مدة حياة الرسول ، حتى استتبّ له الامر كلُّه في جزيرة العرب .

تولت قريش كبرها في النضال عن الدين القديم ، لأن الاسلام ظهر — أول ما ظهر — بمكة دار أو ثانها ، وسفَّه — أول ما سفَّه — أحلامَ قريش وضلالها القديم ، فقامت هذه الدعوة الجديدة ، وناهضت الرسول بكل ما استطاعت من قوة حتى الهجاء ، فعانت الشعر بعد ان لم يكن لها شأن كبير فيه في الجاهلية ، لأن الشعر سلاح ماض في الخصومات القديمة ، وألّبت عليه الشعراء رجالاً ونساءً فانضمّ اليها شعراء القبائل المجاورة لمكة وشعراء اليهود يصورون بشعرهم جميعاً — على النحو الجاهلي القديم — جمودهم على ضلالهم القديم وخصومتهم للدين الجديد الذي يدعو الى تكوين وحدة سياسية للعرب ، ويبشر بهداية جديدة للانسانية كلها . وكان شعراء اليهود من هؤلاء جميعاً ، فان قريشاً ومن سواها من القبائل الاخرى كانوا يخشون على شيء واحد أن يمس ، وهو دياناتهم فكانوا يحرصون على استبقائها ظناً منهم أن فيها خيراً لهم . أما اليهود فكانوا يحرصون على دينهم وعلى مكانة اجتماعية واقتصادية كبيرة الخطر نعموا بها في ظلال الحياة القديمة ، لذلك كان نضالهم نضالاً عنيفاً لا هوادة فيه ، وكان شعرهم أخبث شعر في مخاصمة الدعوة الاسلامية على ما هم عليه من لؤم ولدد وعناد .

واستنهض الرسول للذود عنه وعن دينه شاعرية قوية أصيلة كانت

في المدينة بين الأنصار من الأوس والخزرج ، ومن شيوخها الذين سارعوا إلى تلبيته حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك ، وانضم اليهم من شعراء القبائل التي دانت بالاسلام الأعشى التميمي ومعبد الخزاعي وأبو عزة وغيرهم ، وشاركت النساء الرجال كما فعلت شواعر قريش ، وقاموا يصورون جميعاً بمناقضاتهم لشعراء المشركين واليهود معاني اسلامية جديدة تقوم على الايمان بالله وتصديق محمد نبياً يدعوا الى نعيم الدنيا والآخرة ، وبازاء ذلك تسفيه أحلام المشركين بضلالهم القديم ، وتعييرهم بالكفر وعبادة ما لا يضرُّ ولا ينفع من الأصنام والاوثان والحجارة .

* واشتدت هذه النهضة الشعرية بعد أن هاجر الرسول الى المدينة ، واستتبعت هجرته حروباً بينه وبين قريش وحلفائها في بدر وأحد والخندق والفتح وسواها ، فنشأت عن هذه الحروب مواقف عديدة دعت الى الاكثار من قول الشعر في التحدي والمناقضة والفخر والرثاء والمدح والهجاء والعتاب والاستعطاف والتحريض على القتال والثأر والانتقام ، وكثر القول في ذلك كثرة لم تعرف في العصر الجاهلي على ما كان بين قبائل العرب من حروب طوال كالبسوس وغيرها وما كان بين شعرائها من مناقضات .

حتى اذا مضت دعوة الحق الى نهايتها من الانتصار شيئاً بعد شيء ، وبدأت المعارضة للاسلام تنقلب بالتدريج الى التأييد ... أخذ هجاء الشعراء للرسول وحزبه يتحول طوراً بعد طور الى الامتداح له وتأييد لدينه وتغنٍّ بجمال الاسلام . ثم لما جمع الله كلمة العرب كلها على الاسلام ، عاد الشعر كله استعطافاً واعتذاراً وثناءً على سيرة الرسول وغناء بالفتح وفخراً

بالإسلام وحمدا لواهب نعمة الايمان على الهداية الخالصة كما رأيت فى بعض أمثلته .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يستنشد الشعراء ، ويحسب سماع الشعر الا ما كان منه غوايةً أو باعثاً على شرٍّ وفتنة ، فانه كان يكرهه ويقول فيه : « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً فيريه (١) خير من أن يمتلىء شعراً » يعنى هذا الضرب من شعر الغواية والشر والفتنة ، وعليه جاءت آية الشعراء : بسم الله الرحمن الرحيم « والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا » فهى تحتصر لنا مذهبه فيما يكره من الشعر وما يحب ، ولذلك استنفر الشعراء المسلمين للنضال عنه ، ونصب حسان ابن ثابت منبراً فى المسجد ينشد شعره منه انتصاراً للنبى وللاسلام من ظلم المشركين ، وأثاب كعب بن زهير بن أبى سلمى حين جاءه تائباً وأنشده قصيدته : « بانت سعاد » فخلع بردته عليه ، واستنشد الخنساء مراثيها فى اخوتها كثيراً ، وأنشده العلاء بن الحضرمى ، بعد استنشاده إياه ، شعراً فيه دعوة الى مكارم الأخلاق ، فطرب له وقال : « ان من الشعر لحكما . فاذا ألبس عليكم شىء من القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فانه عربى » . وهكذا أقام النبى دولة الثقافة الشعرية فى أيامه .

* ☆ ☆

وسار خلفاؤه من بعده ازاء الشعر كما سار ، ونسب الى الخلفاء الراشدين الأربعة شعر جودوا قوله وشاع عن عمر بن الخطاب أنه

(١) يراه يريه : أحرقه .

كان يطلبه ويوصى بنيه بحفظ محاسنه ليحسن أدبهم، ويحضُّ أمراءه أن يأمروه من تقبلهم بتعليمه، لأنه يدلُّ على معالى الأخلاق، ويسدِّد الى الصَّواب. ولم يعرف عن الخلفاء أنهم فعلوا غير ذلك الا اذا أريد بالشعر الشر والفتنة والهجاء، واتخذ لاثارة العصبية الجاهلية، فانهم كانوا حينئذ يشتدُّون على قائليه ابقاء على الأعراض وحفظاً للوحدة من التفريق. وقد حبس عمر بن الخطَّاب الشَّاعر الحطيأة، لأنه هجا الزبرقان بن بدر من صحابة رسول الله، ولم يطلقه حتى ذلَّ له وأعلن توبته على ألاَّ يعود الى فعلته أبداً ما دام حياً. وحبس عثمان بن عفان الشاعرَ ضابىء بن الحارث البرجميَّ، لأنه أفذع فى الهجاء.

وكان الشعر فى هـذا العصر يقال فى المديح والرثاء والحكمة على نحو السلامى جديد فى الغالب فى ألفاظه ومعانيه، وهجر من فنونه الهجاء، وشعر العصبية، ووصف الخمر والندمان والقيان، والغزل المادِّى كالذى كان عند امرىء القيس ... لهجر دواعيها، ولاشتداد السلطان على الشعراء اذا عرضوا لذلك. وحلَّ محل ذلك ما استدعته الفتوحات الاسلامية فى (آسيا وافريقية) من الفخر والتباهى بانتصار الجيوش الاسلامية على جيوش الفرس والرومان، ووصف شجاعة المسلمين والتمدح بالبطولات، ووصف الحصون وآلات القتال والحصار التى شاهدوها عند الفرس والرومان، وكانت لهم أراجيز يرتجزونها عند القتال كانت تقوم لهم مقام الموسيقى فى تشجيع القلوب واذكاء الحماسة. عرفوا ذلك كلَّه فى الجاهلية، وكثر فى هذا العصر كثرة هائلة، وقد قدَّمت اليك بعض أمثلته.

وفى طرفى زمن الخلفاء الراشدين ظهرت فى الشعر طلائع من المناقضات ومن الشعر السياسى ، وقد أعانت الأحوال على اماتة ما ظهر منه فى معارضة الاسلام أيام حروب الردة باستئصال أبى بكر الصديق لجذور المرتدين ، وأخذت يد الشعر السياسى فى أعقاب العصر — أى على أثر مقتل عثمان بن عفان ونشوب الخلافة بين علي ومعاوية — الى المكانة التى تبوأها فى العصر الأموى من بعد ، على ما سيجىء بحثه .

ذلك مجمل ما أحدثه الاسلام ، والتطورات التى عقبت ظهوره فى الشعر من حيث موضوعه .

كعب بن زُهَير

يعتذرُ لرسول الله ، ويلتمس عفوه ، فيقول من لاميته المشهورة :

١ - بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول[1]

٢ - وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول[1]

هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول

---

(١) هو أبو عقبة كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، شاعر مخضرم ، نشأ في بيت من بيوت الشعر العريقة ، وروضه أبوه على الأدب منذ صغره . ففرض الشعر ولما يبلغ الحلم ، وكان أبوه يدفعه عن قرضه مخافة أن يقول ما لا خير فيه ، ثم سمح له بقوله بعد أن اختبره ووثق من نبوغه وعبقريته . ولما ظهر الإسلام أسلم أخوه بجير ، وامتنع هو عن الإسلام ، وغاضب أخاه في ذلك ، وهجاه وهجا الرسول والمسلمين ، فأهدر النبي دمه ، وأرجف الناس بقتله ، وتناذروا في الظفر به ، ولما ضاقت عليه السبل ولم يجد له معيناً ولا ناصراً توسل بأبي بكر الصديق ، ودخل مسجد الرسول مختفياً ، ثم مدحه بلاميته هذه ، فأمنه الرسول وعفا عنه وخلع عليه بردته ، وقد بقيت في عقبه حتى اشتراها معاوية منهم بأربعين ألف درهم . ثم توارثها الخلفاء من بعده . وقد توفي كعب في عام ٢٤ هـ .

وكان كعب شاعراً نابهاً ، وله شعر رائق ، ولكنه كان يغرب في ألفاظه ، ويقع في التعقد أحياناً . وقد اعترف له الحطيئة بالتقدم والبراعة ولم ير له نظيراً سواه ، وذلك إذ يقول :

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... إذا ما مضى كعب وفوز جرول

(٢) بانت : ذهبت وفارقت . ومتبول : سقيم ذاهب العقل . ومتيم : معبد مذلل . ومكبول : محبوس مقيد .

(١) الظبي الأغن : الذي يخرج صوته من خيشومه فيكون له غنة وتطريب . والطرف الغضيض : الذي فيه تكسر وفتور .

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول(٢)
شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول(٣)
تنفي الريح القذى عنه ، وأفرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل(٤)
أكرم بها خلة لو أنها صدقت ... موعودها ، أو لوان النصح مقبول(٥)
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل(٦)
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلوّن في أثوابها الغول(١)
ولا تمسّك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلا الأباطيل(٢)
أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سماد بأرض لا يبلّغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل(٣)

---

(٢) تجلو : تكشف وتظهر . والعوارض : الأسنان . والظلم - بفتح الأول وسكون الثاني - ماء الأسنان وبريقها . وذو الظلم : الثغر . والمنهل - بضم أوله - الممزوج بالخمر أول مرة ، والمعلول : الممزوج بها مرة ثانية . والهل في الأصل أول شرب الإبل ، والعلل ثاني شربها .

(٣) شجت : شقت . والشبم : البرد ، وذو الشبم : الماء البارد . والمحنية : منعطف الوادي ، وماؤه يكون صافياً رائقاً . والأبطح : مسيل دقيق الحصى والمشمول : الذي هبت عليه ريح الشمال حتى برد .

(٤) القذى : الوسخ . أفرطه : زاده وأغدقه . والصوب : المطر . والسارية : السحابة التي تمر ليلاً . واليعاليل : جمع يعلول وهو القطعة البيضاء من السحاب ، ويطلق كذلك على الجبل .

(٥) الخلة - بضم أوله - الخليلة والصديقة .

(٦) سيط من دمها : السوط - في الأصل - معناه الخلط والمزج أي أن هذه الصفات صارت عنصراً من دمها بارزاً فيها ، والفجع : ما يفجع ويحزن . والولع : الكذب .

(١) تلون : أصلها تتلون أي تتشكل وتتبدل من حال إلى حال . والغول : السعلاة ، أو الشيطان ، أو من يتلون ألواناً من السحرة أو الجن .

(٢) عرقوب : هو عرقوب بن صخر أو ابن معبد بن أسد من العمالقة ، وكان أكذب أهل زمنه وأكثرهم خلفاً للوعد . فضرب به المثل في الكذب والإخلاف » .

(٣) العتاق : الكريمات الأصل ، والنجيبات : جمع نجيبة وهي الجلدة الذكية . والمراسيل جمع مرسال ، وهي الناقة الليّنة السير .

ولا يبلغها إلا عذافرة ... لها على الأين إرقال وتبغيل(٤)

تسعى الوشاة جنابيها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول(٥)

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول(١)

٢- أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول(٢)

٤- مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيها مواعظ وتفصيل(٣)

٥- لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وقد كثرت فيّ الأقاويل(٤)

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به ... يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له ... من الرسول بإذن الله تنويل(٥)

ما زلت أقتطع البيداء مدرّعاً ... جنح الظلام وثوب الليل مسدول(٦)

حتى وضعت يميني لا أنازعه ... في كف ذي نقمات قيله القيل(٧)

لذاك أهيب عندي إذ أكلمه ... وقيل إنك منسوب ومسئول

من خادر من ليوث الأسد مسكنه ... من بطن عثر غيل دونه غيل(٨)

---

(٤) العذافرة - بضم العين - الناقة الصلبة القوية . والأين : الكلال والإعياء ، والإرقال : ضرب من ضروب السير فوق الخبب ، والتبغيل : ضرب منه بين العنق والهملجة .

(٥) الوشاة : جمع واش وهو الساعي بالنميمة . والجناب : الناحية .

(١) الحدب - بالتحريك - بروز الظهر ودخول الصدر والبطن ، وقد وصف الخشبة التي يحمل عليها الميت بأنها حدباء لأنها منبعجة من جهة دون أخرى .

(٢) أوعدني : أنذرني وأهدر دمي .

(٣) النافلة : العطية .

(٤) الأقاويل : جمع أقوال ، والمراد هنا الأكاذيب .

(٥) يرعد : تأخذ الرعدة خوفاً وفزعاً ، والمراد بالتنويل هنا الصفح والعفو .

(٦) مدرعاً جنح الظلام : مستتراً به كأنه درع يحيط بي ومسدول : مرخي .

(٧) في كف ذي نقمات : المراد أنه ذو بطش وانتقام ممن يناصبه العداء من المشركين . وقيله القيل : معناه أن قوله هو النافذ الذي لا يرد .

(٨) الخادر : الأسد المستتر في أجمته . وعثر - بالفتح مع تشديد الثاء - مأسدة مشهورة . والغيل : الأجمة .

٦- إن الرسول لنور يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول(١)
٧- في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا(٢)
٨- زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل(٣)
٩- شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل(٤)
بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنه حلق القفعاء مجدول(٥)
لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... يوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا(٦)
١٠- يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا عرّد السود التنابيل(١)
١١- لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل(٢)

تعليق ونقد

لم تلق قصيدة في عالم الشعر قديمه وحديثه من العناية والشهرة والذيوع ما لقيته هذه القصيدة ، فقد أكب عليها العلماء والأدباء بالشرح والتشطير والتخميس وغير ذلك من ضروب الإهتمام والإحتفال . استجادة لها

(١) الصارم : السيف القاطع . والمسلول : الذي نزع من غمده وانتضاه صاحبه .
(٢) زولوا : هاجروا من دياركم .
(٣) الأنكار : جمع نكس - بكسر أوله - وهو الضعيف . والكشف بضمتين - جمع أكشف وهو من لا ترس معه في الحرب ، أو الجبان الذي يسرع إلى الهزيمة . والميل - بالكسر - جمع أميل وهو من لا سيف له ، أو الذي لا يحسن الركوب إلى الحرب . والمعازيل : جمع معزال وهو من لا رمح له - وهذه كلها كنايات عن الجبن والخوف من الحرب والقتال ، وأصحاب رسول الله ﷺ ليسوا من هؤلاء وإنما هم أبطال شجعان
(٤) شم - بضم أوله - جمع أشم وهو المرتفع . والعرانين : جمع عرنين وهو الأنف ، أو ما صلب من عظمه ، ويكنى بارتفاع العرنين عن العزة والأنفة والإباء . والسرابيل : جمع سربال وهو الدرع ، وقد نسبها لداود على التشبيه بما كان يصنعه في القوة والصلابة وتقدير السرد .
(٥) سوابغ : جمع سابغة وهي التامة الطويلة . وشكت لها حلق : قدرت ونظمت على طريقة واحدة . والقفعاء : شجرة ينبت في أغصانها خيوط تأخذ شكل الحلق ولكنها لا تلتقي . ومجدول : محكم السرد .
(٦) المجازيع : جمع مجزاع وهو الشديد الفزع عندما يصادفه شر أو مكروه .
(١) الزهر : جمع أزهر وهو الأبيض من الإبل ، ويعصمهم : يمنعهم ويحميهم . وعرد - بفتح فتشديد - فر ، والسود : جمع أسود . والمراد بهم العبيد ، والتنابيل : جمع تنبال وهو القصير ، والعرب كانوا يفخرون بالطول ويعدونه من سمات الكرم والشجاعة .
(٢) حياض الموت : ساحاته . والتهليل : التأخير .

واستحساناً لمعانيها، ولأنها قيلت في مدح الرسول ووصفه، وقد وقعت لديه موقع الرضا والقبول.

ولم يكن كعب بأقل جرماً من النضر بن الحارث القرشي الذي قتله الرسول صبراً، ولم يقبل فيه شفاعة ولا فداء. ولكن كعباً استطاع بروعة شعره وسحر بيانه أن يسكن غضب الرسول عليه، وأن يدل بحرارة شعره على صدق توبته ورجوعه عن غيه وضلاله.

ولقد بدأ كعب قصيدته هذه بالغزل الذي جمع فيه بين طريقة الجاهليين ومذهبهم، وتهذيب الإسلاميين وعفتهم، بيد أنه قد انتزع أكثر معانيه من البيئة البدوية من ذكر البين والرحيل، والتشبيه بالظباء، وذكر الأودية والمنعطفات والأباطح والرياح والسحب وغير ذلك - ثم انتقل من الغزل إلى وصف الناقة وأطال في ذلك - وقد حذفنا هذا الجزء من القصيدة - ثم دلف إلى الغرض المقصود من استعطاف الرسول ﷺ، والتماس عفوه وصفحه.

١- ونراه في غزله يشكو سقمه ولواعج هواه وذهاب لبه لفراق حبيبته، وأنها قد أسرت فؤاده، وقيدته بهواها ولم يفده أحد، أو يفكه من أسره، ويشبهها يوم رحيلها بظبي غرير، حلو الصوت، مكحول العينين. وأنها ممشوقة القوام، دقيقة الخصر، ثقيلة الردفين، معتدلة الطول، وأنها إذ تبسم تبدي عوارض جميلة براقة، وثغر أريقه قد مزج بالراح مرة بعد أخرى حيث صار عذباً شهياً، وأن هذه الراح التي مزج بها ريقها قد خلطت بالماء البارد الصافي، وأن هذا الماء قد حملته الرياح من الأقذار، وجادته السحب في الليل فصفا ورده، وطاب شرابه، ثم أخذ يشكو مطلها في الوصل، وإخلافها للوعد، وبين أن ذلك سجية فيها لا تنفك عنها، وأنه يرجو مودتها ووصلها حيث لا أمل في ذلك، فقد رحلت عنه، وأصبحت في ديار بعيدة يشق الوصول إليها.

٢- ثم يذكر في القسم الثاني من هذه القطعة أنه قد توسل بجميع أصحابه وخلانه ليشفعوا له عند الرسول ﷺ فصدوا عنه، ولم يأخذوا بيده، فاستيأس

واستسلم لقضاء الله، وأيقن أنه صائر إلى الموت وهو مصير الناس جميعاً، ثم عوده الأمل في عفو نبي الرحمة والهدى، ومثله وقد نزل عليه القرآن بالحكمة والموعظة - يرجي منه الصفح والمغفرة، وتنصل مما رمي به، وادعى أنه من نميمة الوشاة وأكاذيبهم

مدح الرسول وصحابته

وفي القسم الثالث مدح الرسول وصحابته بأنه هدى وضياء للناس، وأنه سيف سله الله على المارقين والمشركين، وأن صحابته قد استعذبوا الهجرة عن أوطانهم، والحرمان من ديارهم وأموالهم، في سبيل دينهم وعقيدتهم، وليسوا ضعفاء ولا جبناء، بل رجال حرب وكفاح، وقد أعدوا العدة للقتال والاستشهاد، ولكنهم هاجروا ليتخذوا لهم قاعدة آمنة يقفزون منها على أعدائهم، وينشرون دينهم وتعاليمهم بين الناس جميعاً. وليسوا ممن يتيهون بالإنتصار، ويغلب عليهم الزهو والخيلاء إذا نالوا من الأعداء، ولا يجزعون وتذهب نفوسهم شعاعاً إذا غلبوا في بعض حروبهم، وأنهم يعتدون بشجاعتهم، ولا يفرون من الموت كما يفعل الخوروان الجبناء.

ولقد أجاد كعب في تصويره، وأصاب الهدف الذي رمي إليه، وعباراته قوية محكمة، وأسلوبه جزل رصين، وقد حفلت أبياته بكثير من المعاني الشريفة والمقاصد النبيلة وسلمت من الضعف والفتور والتعقيد والإلتواء، وحسبه أن الرسول قد أعجب بقصيدته، وصفح بعد سماعها عن زلته، ورضي عنه وأقال عثرته، وخلع عليه بردته.

وقد جرى في قصيدته هذه على السنن الجاهلي لكنه نأى عن بكاء الأطلال ووصف الدمن وما يتصل بها. وأجاد الغزل ثم انتقل إلى وصف الناقة ومظاهر الصحراء، ودلف بعد ذلك إلى وصف حاله حين ضاقت أمامه السبل وقنط من شفاعة الشفعاء له عند الرسول ﷺ، وتسلل برفق إلى مدحه ومدح صحابته، وليس في القصيدة وحدة موضوعية، ولا عضوية، بل هي جاهلية في بنائها ونظامها ومشاهدها ولغتها، ولم يشبها ضعفاً ولا فتور وليس فيها مطعن لطاعن.

خُطبَـة الوَداع

خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إسمعوا قولي أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا .

أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[1] ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية[2] ، والعمد قَوَد[3] ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه

(١) كان عامر مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل .

(٢) المآثر : جمع مأثرة - بفتح الثاء وضمها - وهي المفخرة الموروثة عن الآباء . والسدانة - بفتح الأول - خدمة الكعبة ، والسقاية : سقي الحجيج الماء .

(٣) القود - بفتح الواو - القصاص .

رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

وبعد أن تحدث عن النسيء والأشهر الحرم قال :

أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقاً ، وإن لكم عليهن حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[1] وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان[2] لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده ـ كتاب الله ـ ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا تجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر[1] ، من دعي إلى غير أبيه ، أو انتسب إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[2] ، والسلام عليكم ورحمة الله .

(١) العضل : التضييق والشدة .

(٢) عوان : جمع عانية وهي الأسيرة ، والكلام على التشبيه .

(١) العاهر من النساء : الفاجرة الزانية ـ والمعنى أن الولد ينسب إلى زوج المرأة ما دامت قد حملت به وهي في فراشه . فإن ثبت زناها رجمت بالحجارة حتى تموت

(٢) الصرف : التوبة والاحتيال . والعدل : الاستقامة واتباع الحق .

الشعر في العصر الأموي

ما جددوا وما توسعوا فيه من أغراضه

لم يخرج شعر هذا العصر في جوهره عما كان عليه الشعر في عصر صدر الإسلام من حيث المعاني والألفاظ والأساليب والأوزان ، غير أن الأحوال التي جدَّت في الحياة الاسلامية من سياسية واجتماعية وفكرية ، قد أثَّرت فيه ، وأثَّر بها ، وظهر فيه شيء من التنوع والتجديد والتوسع في الأغراض .

وكان أهم ما ظهر فيه من الألوان الجديدة ، هو : « الشعر السياسي » ، و « شعر المناقضات » ، و « الشعر الغزليُّ الاباحيُّ » و « العذريُّ » ، كما برزت ألوان أخرى دون هذه أهمية كانت في وصف البلاد المفتوحة والحروب الدائرة ، وما فيه تعبير عن عاطفة دينية من دعوة إلى زهد ، وترغيب في الأخرة ، او نكير على ما يخالف الدين .

أما الفنون التي توسعوا فيها ، فمنها (الأراجيز) وقد جاؤوا منها بالمطولات بعد ما كان الراجز لا يقول إلا البيت والبيتين أو الأبيات القليلة في أغراض خاصة كالحداء ، أو وصف الحيوانات ، أو عند المبارزة في القتال أما رجَّاز هذا العصر ، فقد جاوزوا تلك الأغراض إلى أغراض القصيد الأخرى : من مديح وفخر ورثاء وهجاء ووصف وغزل ، واستهلوها كما يفعل شعراء القصيد بالنسيب والتشبيب . ومنها (الراعويَّات) ، وهي ما يقال في الراعي وما يرعاه ، وفي وصف الابل والأغنام والهدوج ، ووصف البادية ومياهها ، وما يتصل بمثل ذلك . وقد طوَّلوا القول

فيها « كالرجز »، وتوسعوا فى أغراضها. وكذلك توسعوا فى « المديح » « والهجاء » وبعض « الأوصاف ».

ان هذه الألوان الشعرية التى اصطبغت بها حياة الأدب فى هذا العصر قد اختلفت باختلاف البيآت والأقاليم والمؤثرات المحلية ودواعى القول ، فظهر « الشعر السياسى » قويا فى العراق أكثر من الأمصار الأخرى ، إذ كانت الداعية اليه أقوى فيه وأشد ، بسبب ما نشأ فيه من الثورات والفتن ، وما ظهر فيه من الأحزاب والمذاهب والنحل ، فكان الصراع السياسى فيه حاداً شديداً . ظهر ـ الشعر الغزلى العابث ـ عند نفر من شعراء الحجاز أغدقت الدولة الأموال عليهم لتصرفهم عن التفكير فى شؤون الخلافة ، وتبعدهم عن السياسة ، فأترفوا ونزعوا إلى اللهو والغزل العابث ، كما شاع ـ الغزل العذرى ـ فى البادية بسبب ما احتفظ به شعراء القبائل من تصوّن وحفاظ وأخلاق بدوية زادها الاسلام عفة وطهراً .

أما الأغراض المعروفة ، فتتمثل فى شعر معظم الشعراء على اختلاف ديارهم وقبائلهم ، وكان جلهم من شعراء المديح ، المتقربين إلى أمراء الدولة ، فكانت مثابتهم « دمشق » عاصمة الخلافة الأموية ، حيث يجدون فى قصور الخلفاء والأمراء ما يؤملون من الغنى والعطاء .

هذه العوامل كلها ، كانت تدعو شعراء هذا العصر إلى تجويد القول وتهذيبه ، وهناك باعث آخر ربما لا يقل خطراً عن تلك ، ذلك هو نهضة البصرة والكوفة بعلوم النحو واللغة والرواية ، وتكاثر أئمة العربية ، وازدحام حلقاتها فى المسجدين بالمتعلمين ، وشيوع النقد لغير ما يقال من شعر كبار الشعراء ، فحفزهم ذلك إلى التجويد وتجنب الخطأ ، وسنزيد ذلك توضيحاً وشرحاً فيما يأتى :

ألفاظ وأساليب

حافظ الشعر فى هذا العصر على أكثر خصائصه السابقة : من حيث رصانة اللفظ وجزالة التعبير ، واستعمال الألفاظ الغريبة فى الموضوعات التى تناسبها ، كأوصاف البادية وحيوانها ، والصيد ، وبعض المديح والفخر واستهلال القصيدة بالنسيب وذكر الديار ، واشتمالها على عدة أغراض .

ولكنه — مع ذلك — تأثر بأسلوب القرآن الكريم والحديث النبوى فى انتحاء السهولة والوضوح ، وظهر أثره فى شعر الحواضر أقوى منه فى شعر البوادى وأوضح ، وغدا الكثير من شعراء الحضر يستعمل فى شعره الألفاظ الاسلامية التى استعملها القرآن ، والتراكيب والمجازات النبوية ، إذ علموا أن البلاغة ليست فى غريب اللفظ وحوشيه وغموض المعنى وخفائه ، بل بسهولة العبارة وانسجام اللفظ ووضوح القصد .

أما شعر البادية فقد ظلت السمة البدوية غالبة عليه ، ويكثر التوعر والاغراب فيه فى وصف الحيوان ومواضع البادية والطَّرد[1] وشىء من الفخر والحماسة ، ونجد صورة ذلك فى شعر الفرزدق وذى الرمَّة والراعى النميرى والعجاج ورؤبة وأمثالهم ، وينحو الى الرقة والسهولة فى الغزل والنسيب كما فى شعر جميل بثينة وكثير عزة وقيس ليلى وابن الطَّثرية والعمَّة بن عبدالله القشيرى وابن الدُّمينة وأضرابهم .

وكان شعر هذا العصر — فى الغالب — أكثر مراعاة للربط والصلة بين أبيات القصيدة من سابقة .

---

(١) الطرد « بفتحتين » ما يقال فى الصيد وكلابه وحيوانه .

معانيه وأخيلته

اعتمد الشعر فى هذا العصر فى أكثر معانيه وأخيلته على معانى الشعر فى العصر السابق وأخيلته، ولكنه اختلف عنه فى مراعاة التسلسل بين معانى القصيدة وترتيب أفكارها، وتقريبها إلى الأذهان، ثم ما جلاه من صور واخيلة استمدها من الحضارة الجديدة والحياة المتطورة، وأهمها المعانى الاسلامية التى جاء بها الكتاب والسنة، والصور والأخيلة التى أفادها الشعراء من مخالطتهم لأمم شتى كانوا عنها فى معزل من قبل، وما اقتبسوه من حضارتها ورسومها. أما شعراء البادية الذين ظلوا على عزلتهم فى باديهم وديارهم، أو كان لهم خلاط قليل بغيرهم فقد كانت هذه المؤثرات ضعيفة فيهم، غير واضحة فى شعرهم.

(٢) المناقضات

قال الفرزدق من نقيضة له يفخر بقومه ويهجو جريراً :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا
بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ (١)

بيتاً : (زُرارَةُ) مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ
و(مجاشِعٌ) و(أبُو الفَوارِسِ) نَهْشَلُ (٢)

لا يَحْتَبِي بِفِناءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ
أبداً إذا عُدَّ الفَعالُ الأفْضَلُ

أيْنَ الذينَ بِهِمْ تُسامِي دارِماً
أمْ مَنْ إلى سَلَفَيْ (طُهَيَّةَ) تَجْعَلُ (٣)

يا (ابْنَ المَراغَةِ) أيْنَ خالُكَ ؟ إنَّني
خالي (حُبَيْشٌ) ذُو الفَعالِ الأفْضَلُ (٤)

خالي الَّذي غَصَبَ المُلُوكَ نُفُوسَهُمْ
وإليه كان حِباءُ (جِفْنَةَ) يُنْقَلُ (٥)

---

(١) سمك السماء : رفعها . دعائم البيت : أعمدته . أعز وأطول : عزيزة طويلة ، لأن المراد هنا الصفة لا التفضيل .

(٢) زرارة ومجاشع ونهشل : ابناء دارم ، وهو جد قبيلة الفرزدق . محتب : جالس جلسة الاحتباء ، وهي أشبه بجلسة القرفصاء

(٣) طهية : امرأة من قوم الفرزدق منجبة ، تجعل : تقرن وتفخر به .

(٤ ، ٥) ابن المراغة : يريد به جريراً . حبيش : سري من قبيلة ضبة ، وكان قد أسر في احدى المعارك عمرو بن الحارث الغساني ، فجز ناصيته ، واشترط لاطلاقه أن يبعث اليه كل عام بحباء (عطية) ما دام حيا . وجفنة : يريد به الغساسنة لأنه جدهم

إنّا لَنَضرِبُ رأسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
وأَبُوكَ خَلفَ أَتانِهِ يَتَمَلمَلُ (١)

وشُغِلتَ عن حسَبِ الكرامِ وما بَنَوْا
إنَّ اللَّئِيمَ عنِ المَكارِمِ يُشْغَلُ

وقال جرير :

أَخْزَى الذى سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعاً
وبَنى بِناءَكَ فى الحَضِيضِ الأَسفَلِ

بَيتاً يُحَمِّمُ قَينُكُم بِفِنائِهِ
دَنِساً مَقاعِدُهُ ، خَبِيثَ المَدْخَلِ (٢)

ولَقَد بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيتٍ يُبْتَنَى
فهدَمتُ بَيتَكُمُ بِمِثْلِ (يَذْبُل) (٣)

إنّى بَنَى لِيَ فى المَكارِمِ أَوَّلى
ونَفَخْتَ كِيرَكَ فى الزَّمانِ الأَوَّلِ (٤)

إنّى أُنصَبَبْتُ من السَّماءِ عَلَيكُمُ
حتّى اختَطَفتُكَ يا (فَرَزْدَقُ) من عَلِ

---

(١) الرأس : الرئيس . الأتان : الحمارة .

(٢) يحمم : يدخن فيه فيسود . القين : الحداد ، قيل كان أحد اجداد جريراً حداداً ، فلذا يعيره جرير بذلك ويهجوه .

(٣) يذبل : جبل بنجد .

(٤) أولى : آبائى . الكير : جلد ينفخ فيه الحداد .

كانَ (الفَرزْدَقُ) إذْ يَعُوذُ بِخالِهِ

مِثل الذَّليل يَعُوذُ تحت القَرْمَلِ (١)

إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا

عزًّا عَلاكَ فما لَهُ من مَنْقَلِ (٢)

---

(١) يعوذ : يحتمي . القرمل : شجر ضعيف بلا شوك ، والبيت مأخوذ من المثل : ذليل عاذ بقرملة .

(٢) منقل : مصدر ميمي ، أي انتقال .

(٣) اجتن : استتر ، ويقال جنه الليل ، أي ستره .

(٤) ذوب نحل : عسل نحل ذائب . شيب : مزج . الخصر : البارد .

(٥) الذكر : المذكر .

(٢) ومن الأغراض التي جددوا فيها « المناقضات » التي نشأت من الهجاء، والهجاء كما علمت غرض قديم من أغراض الشعر ظهر مع المديح في العصر الجاهلي وكان أكثر مايدعو اليه العصبية بين القبائل وترات الحروب والحقود والخصومات بين الأفراد، والنقائض جمع نقيضة وهي القصيدة التي يقولها الشاعر مفتخراً بنفسه وقومه متهدداً لهم ، هاجياً خصمه معدداً مثالبه ومعايب قومه ، فيرد عليه ذلك الخصم ما قال ، ناقضاً ما ادعى ، معدداً مثالب ومثالب قومه ، مفتخراً بنفسه وبقبيلته .

وكان طابع المناقضات والأهاجي قبل هذا العصر يعتمد على شرف الخصومة ، والدوران حول أفكار عامة من الشجاعة والنجدة والكرم

وما يتصل بها ، إذ كان أغلب المديح بها ، وأغلب الهجاء فى التعابير بالانتفاء منها بأسلوب تغلب عليه عفة الألفاظ ونزاهة التعبير ، وزاد فى عهد الرسول ، ﷺ ، بالعيب بالكفر وعبادة الأوثان والتعيير بالضلالة والمعاصى . أما فى هذا العصر ، فقد انحدر إلى هجر القول وبذىء اللفظ والافحاش فى السباب والطعن بالأعراض والحرمات كما ترى فى نقيضتى الفرزدق وجرير ، وقد أضربنا عن إيراد معظم أبياتهما لما فيها من الافحاش فى الطعن والقذف .

وقد شغل هذا العصر بهذا الضرب من الشعر ، وغدا فنّاً مستقلاً وصناعة يحترفها من تؤهله مواهبه لها ، كما غدا وسيلة من وسائل التسلية والعبث ، ولهى الناس بما فيه من الفكاهة وتندّر وتصوير للمهجو غريب مضحك .

وقد اشترك فى هذه النقائض والأهاجى الكثير من شعراء القبائل متعصبين . هؤلاء الثلاثة حتى النهاية ، فكان أول التهاجى بين جرير والفرزدق ، ثم بين جرير والأخطل حتى انتهت بوفياتهم ، إذا مات الأخطل سنة ٩٠هـ وبعده الفرزدق سنة ١١٠هـ ، وبعده جرير بستة أشهر .

وكان سبب نشوب الهجاء بين جرير والفرزدق أن جريراً كان يهاجى شاعراً يدعى « البعيث » ، وهو من « مجاشع » قبيلة الفرزدق ، فظهر عليه جرير ، وكان قد تعرض لنساء مجاشع ، ففزع المجاشعيون إلى شاعرهم الفرزدق ، فاستعرت المهاجاة بينهما زمناً طويلا ودخل بينهما جل شعراء القبائل حتى قيل جريرون وفرزدقيون . وكان مما أعان على تأجج نارها

ملاء القبائل إذ ذاك بنار العصبية ، واهتمام الناس بما يقولان ، فكان مربد
شرة والمجامع والحلقات ومجالس الخلفاء مسرحاً لهذه المصاولات الشعرية ،

هذا إلى اختلاف المنازع السياسية أو التعصب السياسى الحزبى لدى
يرتى الشاعرين ، فان هوى « بنى يربوع » قبيلة جرير كان مع ابن الزبير ،
د حاربت فى صفوف الزبيريين ، وكانت مجاشع قبيلة الفرزدق ، أو تميم كلها
ما بنى يربوع ، ضد الزبيريين وهم الذين قتلوا الزبير بعد « موقعة الجمل » . الخ

(٣) وأوردنا من الشعر الغزلى صفحة ... أبياتها ... :

الفصل الأول

الفاعل

الفاعل[1]:

هو اسم مرفوع تقدم عليه فعل مبني للمعلوم، والفاعل هو صاحب الفعل الذي قام به أو وقع منه[2].

مثل قوله ﷺ: «لا يَقْضِيَنَّ حَاكِمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ»[3].

فالفاعل في الحديث هو «حاكمٌ» لأنه صاحب الفعل الذي يقضي بين الاثنين مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه مفرد.

الجملة في اللغة العربية نوعان:

أ- جملة اسمية:

وهي التي تبدأ باسم مثل قوله ﷺ: «الصَّبْرُ ضِيَاءٌ»[4].

ب- جملة فعلية:

وهي التي تبدأ بفعل سواء كان ماضياً أو مضارعاً أو أمراً.

* ماضٍ: مثل قول ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ»[5].
* مضارع: مثل قوله ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[6].
* أمر: مثل قوله ﷺ: «قُولُوا لِمَنْ بَاعَ واشْتَرَى فِي الْمَسْجِدِ لا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ»[7].

والفاعل في الشواهد الثلاث من الأحاديث هو لفظ الجلالة «الله».

أقسام الفاعل:

ينقسم الفاعل إلى انقسامات مختلفة، فينقسم من حيث كونه اسماً

---

(١) لابد أن يكون الفاعل مرفوعاً سواء كان الرفع بالعلامات الأصلية (الضمة) أو العلامات الفرعية السابق ذكرها في الفصل الأول من الباب الرابع.

(٢) وقد ينسب الفعل للفاعل دون أن يعمله مثل: انكسر الزجاج - تحطمت الطائرة - مات الرجل... إلخ.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

(٧) رواه الترمذي.

ظاهراً (صريحا)، ومن حيث كونه مؤولاً، ومن حيث كونه ضميراً، إليك التفصيل:

أولا: الفاعل من حيث كونه اسماً ظاهراً صريحا:

وهو أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مذكوراً، مثل قول الله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾(١).

فلفظ الجلالة «الله» فاعل.

ثانيا: الفاعل من حيث كونه مؤولاً:

حيث يتم تأويل الفعل مع حرف مصدري سابق للفعل، ويؤولان على صورة المصدر، والحروف التي تؤول (أنْ ـ أنَّ ـ ما)، مثل:

(سرّني أنْ تَعْملَ الخيرَ ـ ويُسعِدُني أنَّكَ تحملُ مصالحَ الأمةِ ـ ويشرفُني ما تخلصُ لأبناءِ أمتِكَ).

والتأويل: (سرني عملُك الخيرَ ـ ويسعدُني حملُكَ مصالحَ الأمةِ ـ ويشرفُني إخلاصُك لأبناءِ أمتِكَ).

حيث تم تأويل الفعل مع الحرف المصدري السابق له على صورة المصدر ويعرب فاعلاً كما ترى.

ثالثاً: الفاعل من حيث كونه ضميراً:

قد يكون الفاعل ضميراً سواء كان متصلاً أو مستتراً مثل:

* الفاعل ضمير متصل:

مثل: (تاء الفاعل ـ ناء الدالة على الفاعلين ـ ألف الاثنين ـ واو الجماعة ـ ياء المخاطبة المؤنثة ـ نون النسوة).

مثل: (أكرمْتُ والدَيَّ ـ هل أكرمْتُ ضيفَك؟ ـ أأكرمْتِ ضيفَك ـ أكرمْنا الضيوفَ ـ الزوجان أكرمَا أبَوَيْهما ـ الجنودُ أكرمُوا أميرَهم ـ يا فتاةُ اليومِ أكرمي أمَّكِ ـ نساءُ أمةِ محمدٍ يُكرِمْنَ الرَّعيلَ الأولَ).

فجميع الضمائر المتصلة بالفعل تعرب فاعلاً وهي على الترتيب: تاء الفاعل للمتكلم ـ تاء الفاعل للمخاطب المذكر ـ تاء الفاعل للمخاطبة المؤنثة ـ ناء الدالة على الفاعلين ـ ألف الاثنين ـ واو الجماعة ـ ياء المخاطبة المؤنثة ـ نون النسوة).

* الفاعل ضمير مستتر:

فإذا لم يكن الفاعل اسماً ظاهراً ولا ضميراً متصلاً، فهو ضمير مستتر ليس له

(١) سورة النساء، الآية: ٢٨.

وجود ظاهر في الكلام، ويقدر على حسب المعنى مثل قول الله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾(١).

فالفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» عائد على الله جاء جمعاً للتعظيم والتقدير: يوم نحشر نحنُ ـ ونسوق نحنُ المجرمين..

وقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾(٢).

فالفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا» والتقدير: أفغير الله أبتغي أنا حكماً وهو الذي أنزل إليكم..

وقوله ﷺ: «قُولُوا لِمَنْ بَاعَ واشْتَرَى في المسْجِدِ لا أَرْبَحَ اللَّهُ تجارتَكَ»(٣).

فالفاعل في الحديث ضمير مستتر تقديره «هو» عائد على البائع والمشتري.

والتقدير: باع هو واشترى هو..

وقوله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِي دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجنَّةِ إِلا أَنْ يَموتَ»(٤).

فالفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» والتقدير: قرأ هو.. ، أن يموت هو.

وقوله ﷺ: «ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحمكَ مَنْ في السَّمَاءِ»(٥).

فالفاعل في الحديث الشريف ضمير مستتر تقديره «أنت».

والتقدير: «ارحم أنت من في الأرض».

أحكام تأنيث الفعل:

إذا دل الفاعل على تأنيث فيجب تأنيث الفعل أيضا فإن كان الفعل ماضيا لحقت آخره تاء التأنيث الساكنة مثل:

نبغَتْ فاطمةُ ـ سافرَتْ عائشةُ.

أما إذا كان الفعل مضارعاً لحقت أوله تاء متحركة مثل:

تتفوقُ المجتهدةُ ـ تذاكرُ الطالبةُ.

أولا: وجوب تأنيث الفعل:

١ ـ إذا كان الفاعل: مؤنثا حقيقيا(٦) ظاهراً متصلًا بالفعل سواء كان مفردا أو مثنى أو

(١) سورة مريم، الآيتان: ٨٥-٨٦.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) رواه النسائي والطبراني.
(٥) رواه الطبراني والحاكم وهو حديث صحيح.
(٦) المؤنث الحقيقي: سبق تعريفه وهو ما دل على إنسان أو حيوان بلد أو بيبض مثل: امرأة - يمامة - حمارة - بقرة - جاموسة - عصفورة... إلخ.

جمع مؤنث سالما مثل: جاءَتْ فاطمةُ ـ جاءَتِ الطالبتان ـ جاءَتِ الطالباتُ.

(٢) ـ إذا كان الفاعل: ضميراً مستتراً يعود على مؤنث حقيقي أو مجازي[1] مثل: عائشةُ نجحَتْ ـ الشمسُ طلعَتْ

فالفاعل ضمير مستتر تقديره «هي» عائد على المؤنث الحقيقي «عائشة» في المثال الأول، وعائد على المؤنث المجازي «الشمس» في المثال الثاني.

(٣) ـ إذا كان الفاعل: ضميراً يعود على جمع مؤنث سالم أو جمع تكسير غير عاقل غير أنه يؤنث بالتاء أو نون النسوة مثل:

البناتُ سافرْنَ ـ البناتُ سافرْنَ (في حالة الماضي).

البناتُ تُسافرُ ـ البناتُ يسافرْنَ (في حالة المضارع).

فالفاعل يعود على جمع مؤنث سالم «البنات».

ومثل: الجِمالُ تسيرُ ـ الجِمالُ يَسرْنَ (في حالة المضارع).

الجِمالُ سارَتْ ـ الجِمالُ سِرْنَ (في حالة الماضي).

فالفاعل يعود على جمع تكسير غير عاقل «الجمال».

ثانيا: جواز تأنيث الفعل وتركه:

(١) ـ إذا كان الفاعل: مؤنثاً مجازيًا ظاهراً، مثل:

(طلعت الشمسُ ـ طَلَعَ الشمسُ) غير أن التأنيث أفصح.

(٢) ـ إذا كان الفاعل: مؤنثاً حقيقيا وفصل بينه وبين فعله فاصل مثل: حَضَرَ المؤتمرَ أمرأةٌ ـ حضرت المؤتمرَ امرأةٌ.

فالفاعل في المثالين هو «امرأة» فصل بينه وبين الفعل فاصل فيصح التذكير ويصح التأنيث إلا أنهم يرون التأنيث أفصح.

(٣) ـ إذا كان الفاعل: مذكراً مجموعاً بالألف والتاء، مثل:

حضرَ الطالحاتُ ـ حضرتِ الطلحاتُ.

الطلحات جمع طلحة، فيجوز تأنيث الفعل، والتذكير أفصح.

(٤) ـ إذا كان الفاعل: مؤنثاً ظاهراً، والفعل «نعم» أو «بئس» أو «ساء» مثل:

---

(١) المؤنث المجازي: سبق تعريفه أيضا وهو ما دل على مؤنث لا بلد ولا يبيض، مثل: أنف ـ منضدة ـ صحراء ـ سماء ـ كراسة ـ عين... إلخ.

نِعْمَ الفتاةُ فاطمةُ أو نعمتِ الفتاةُ فاطمةُ.

بِئْسَ المرأةُ دعدٌ أو بئستِ المرأةُ دعدٌ.

أو ساءَ المرأةُ دعدٌ أو ساءتِ المرأةُ دعدٌ. والتأنيث أفصح.

٥ ـ إذا كان الفاعل: جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر مثل:

حضرَ الفواطمُ ـ حضرتِ الفواطمُ (جمع تكسير لمؤنث فاطمة).

جاءَ الرجالُ ـ جاءتِ الرجالُ[1] (جمع تكسير لمذكر رجل).

٦ ـ إذا كان الفاعل: ضميراً يعود على جمع تكسير لمذكر عاقل مثل:

الرجالُ جاءُوا ـ الرجالُ جاءَتْ.

٧ ـ إذا كان الفاعل: ملحقاً بجمع المذكر السالم أو بجمع المؤنث السالم فالأول

مثل: جاءَ البنونَ ـ جاءِ البنونَ. ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

فالفعل «آمَنتُ» جاء مؤنثا مع الفاعل الملحق بجمع المذكر السالم «بنو» وحذفت النون للإضافة وأصلها «بنون».

والثاني مثل: سافرَ البناتُ أو سافرتِ البناتُ.

حذف الفعل العامل في الفاعل:

يحذف عامل الفاعل (الفعل) جوازاً ووجوبا:

١ ـ **حذف عامل الفاعل جوازاً:**

إذا دلت عليه قرينة مثل تساؤلك: مَنْ سافرَ؟

فيقال: محمدٌ.

فالفعل العامل محذوف تقديره: سافرَ محمدٌ.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

لفظ الجلالة «الله» فاعل لفعل محذوف جوازاً تقديره: خلقنا الله.

---

(١) الأفضل التذكير مع المذكر، والتأنيث مع المؤنث، تقول: «جاء الرجالُ ـ جاءت الفواطم».

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

٢ ـ حذف عامل الفاعل وجوباً:

يحذف الفعل وجوباً إذا وقع الاسم المرفوع بعد أداة من الأدوات التالية (إن ـ إذا ـ لو) إذا جاء بعدها اسم مرفوع فسيكون فاعل والحذف يكون وجوبا

* مثل قول الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾(١).

فاعل (فعل محذوف تقديره) لأن وقع بعد الأداة إن

فكلمة «أحد» فاعل لفعل محذوف تقديره: «استجارك» دلّ عليه الفعل «استجارك». والفاعل واقع بعد «إن».

* وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾(٢)

مرفوع فاعل وعلامة رفعه الضم الفعل محذوف لتفسره الفعل

فكلمة «السماء» فاعل لفعل محذوف تقديره «انفطرت» دلّ عليه الفعل «انفطرت».

ومثل قول الشاعر:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

مرفوع (فاعل) لم يدنس الفعل محذوف

ومثل: سأزورك لو ضيفك سافر.

«ضيفك» فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل «سافر».

و هذا التقدير ان لم يلتبس المراد

تطبيقات

عيّن الفاعل في الشواهد الآتية:

١ ـ قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(٣).

القاعدة تقضي ـ ذكرنا ـ أن يكون لكل فعل سواء أكان هذا الفاعل ظاهراً أم ضميراً متصلا، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فهو ضمير مستتر على حسب ما يقتضيه السياق.

«الملائكة» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو فاعل للفعل «توفاهم».

«واو» الجماعة في الفعل «قالوا» المكرر فهو ضمير مبني في محل رفع فاعل.

«واو» الجماعة في الفعل «تهاجروا» ضمير مبني في محل رفع فاعل.

«ساءت» فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هي» عائد على جهنم.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) سورة الانفطار، الآية: ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٧.

٢ ـ قول النبي ﷺ: «آيَةُ المنافقِ ثلاثٌ إذَا حدَّثَ كَذَبَ وإذَا وَعَدَ أَخلَفَ وإذا أُؤتُمِنَ خانَ»(١).

فالفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» عائد على المنافق في الأفعال:

«حدَّث» و«كذب» و«عد» و«أخلف» و«خان».

٣ ـ وقول الشاعر:

إذَا ضَاقَ صَدْرُالمرءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَلا يَسْتَطِيبُ العَيْشَ إلا المُسَامِحُ

«صدر» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

«عيشه» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة و«الهاء» ضمير مبني في محل جر مضاف إليه.

«المسامح» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٤ ـ الصِّحةُ تاجٌ عَلَى الرؤوسِ لا يَعْرِفُ قَدْرَهُ إلا المَرْضَى.

«المرضى» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة لأنه اسم مقصور.

٥ ـ حَفِظَ الصَّدِيقَانِ عُهُودَهُمَا.

«الصديقان» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

أعربْ الشواهد الآتية:

١ ـ قول الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾(٢).

«يوم» ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

«لا» حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

«ينفع» فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

«الظالمين» مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

«معذرتهم» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والضمير «الهاء» مبني في محل جر مضاف إليه، والميم دالة على الجمع.

وفي هذه الآية الكريمة يجب تأخر الفاعل «معذرة» عن المفعول به «الظالمين» لأن الفاعل اتصل به ضمير يعود على المفعول به.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥٢.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[١].

«إنْ» حرف شرط جازم يجزم فعلين، الأول فعل الشرط، والثاني جواب الشرط، وهو حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وفعل الشرط محذوف وجوباً دل عليه الفعل الموجود في الآية «استجارك».

«أحدٌ» فاعل لفعل محذوف وجوباً مرفوع وعلامة رفعه الضمة والفعل المحذوف هو فعل الشرط ودلّ عليه الفعل «استجارك».

«من المشركين» من حرف جر، «المشركين» اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

«استجارك» فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والضمير «الكاف» مبني في محل نصب مفعول به.

«فأجره» الفاء واقعة في جواب الشرط، «أجرْ» فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت»، والضمير (الهاء) مبني في محل نصب مفعول به، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به في محل جزم جواب الشرط.

وفي هذه الآية الكريمة حذف الفعل وجوباً، لأن «إنْ» الشرطية مختصة بالدخول على الجمل الفعلية، فعُلِمَ أن هنا فعلاً محذوفاً وجوباً فسره الفعل الذي بعده.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[٢].

«كلا» حرف يفيد الردع والزجر.

«إذا» ظرف زمان للاستقبال، مبني على السكون في محل نصب على الظرفية.

«بلغت» فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث حرف لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر، والفاعل ضمير مستتر عائد على «الروح» الدال عليها من سياق الكلام.

«التراقي» مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

٤ ـ قوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ والمترجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ»[٣].

«لعن» فعل ماض مبني على الفتح.

«الله» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

«المخنثين» مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٦.

(٣) رواه البخاري.

«من الرجال» من حرف جر، «الرجال» اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الكسرة.
«والمترجلات» الواو حرف عطف، «المترجلات» اسم معطوف على «المخنثين» مجرور وعلامة جره الكسرة.
«من النساء» من حرف جر، «النساء» اسم مجرور بـ(مِنْ) وعلامة جره الكسرة.

أَصلِحِ الجمل الآتية:

١ ـ نصرُوك قومي فاغترَرْتَ بِهم.

هذه الجملة خطأ فالظاهر أنّ فيها فاعلين وهذا ينافي الأصل إذ لا يجوز أن يكون في الجملة فاعلان، والفاعل الأول هو «واو» الجماعة المتصل بالفعل «نصر» والفاعل الثاني «قومي».

فالصواب هو: نصرك قومي فاغتررت بهم.

٢ ـ ظلمُوني الناسُ.

الصواب هو: ظلمني الناس.

٣ ـ حفظَا الصديقان عهودَهما.

الصواب هو: حفظ الصديقان عهودهما.

٤ ـ نحجْن البناتُ في المدرسة.

الصواب هو: نجح أو نجحت البنات في المدرسة.

تدريبات

بيِّن الفعل الواجب التأنيث أو الجائز فيه ذلك، واذكرْ السبب:

١ ـ النجومُ طلعَتْ وقد غربَتِ الشمسُ.

٢ ـ قالت الحكماء: كَفَى بالمرءِ كذباً أَنْ يُحدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

٣ ـ زَلَّتْ قدمُه.

٤ ـ قالوا: رَحُبَتْ بِكَ الدَّارُ.

٥ ـ قول الشاعر:

وإِذَا كَـانَـتِ الـنُّـفُـوسُ كِـبَـاراً ... تَـعِـبَـتْ فِـي مُـرَادِهَـا الأَجْـسَـامُ

بيِّن الفاعل في الشواهد الآتية:

١ ـ قول الله: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾[1].

(١) سورة المزمل، الآية: ١٦.

٢ ـ قوله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُما كنْتَ، واتبعْ السَّيئةَ الحسنةَ تمحُهَا وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ»(١).

٣ ـ قوله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لم يتغنَّ بالقُرْآنِ»(٢).

٤ ـ قوله ﷺ: «والَّذِي نفسِي بِيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكُونَ أحَبَّ إليه مِنْ وَلَدِهِ ووالِدِهِ والنَّاسِ أجْمعين»(٣).

٥ ـ سرَّني أنْ تبرَّ والدَيْك، وأعجَبَني ما اجتهدْتَ في الطَّاعةِ، وأحزَنَني أنْ تؤجِّلَ عملَ اليومِ إلى الغدِ.

اجعل كل اسم مما يأتي فاعلي لفعل واجب التأنيث له مرة، وجائزه مرة أخرى، مع بيان السبب:

عائشة ـ برتقالة ـ سبيل ـ سعاد ـ شجرة ـ عصفورة.

أَعْرِبْ الشواهد التالية:

١ ـ قول الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾(٤).

٢ ـ قول النبي ﷺ: «لا يؤمِنُ أحدُكم حتى يكونَ هَوَاهُ تبعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ»(٥).

٣ ـ وقوله ﷺ: «لا تَمْنَعُوا إماءَ اللَّهِ مَساجِدَ اللَّهِ، وإذَا استأذَنَتِ امرأةُ أحَدِكم إلَى المسجِدِ فَلا يمْنَعْهَا»(٦).

---

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) سورة النبأ، الآية: ١٤.
(٥) النووي في الأربعين، وقال فيه: حديث حسن صحيح.
(٦) رواه مسلم وأحمد.

الفصل الثاني

نائب الفاعل

نائب الفاعل:

هو اسم مرفوع تَقدم عليه فعل مبني للمجهول[1] ليحل مكان الفاعل.

مثل قول الله: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[2].

فالفعل «خُلِقَ» مبني للمجهول، «الإنسان» نائب فاعل مرفوع، وكان في الأصل مفعولاً به فناب عن الفاعل بعدَ حذفه؛ إذ لا يمكن لعاقل أن يتصور أن يخلق الإنسان نفسه، فأصل الكلام: «خلق اللهُ الإنسانَ ضعيفا» ولمَّا كان الفاعل معلوماً فصار من البلاغة حذفه ناب المفعول به «الإنسان» ـ في فأصل الكلام ـ مكان الفاعل، ويسمى نائبا للفاعل، ويأخذ حكمه من حيث الرفع.

ومثل قوله ﷺ: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتي الخطأُ والنسيانُ وما استُكْرِهُوا عليه»[3].

فأصل الكلام: رَفَعَ اللهُ عن أمتي الخطأ النسيان...

بناء الفعل المتعدي للمفعولين إلى المجهول:

فالشواهد التي قدمناها تخص الفعل المتعدي لمفعول به واحد، أما في حالة المتعدي لمفعولين أو أكثر فعند بنائه للمجهول يجب أن ينوب المفعول به الأول مكان الفاعل ويعرب على أنه نائب للفاعل، ويبقي المفعول الثاني كما هو، مثل:

مَنَحَ اللهُ الصابرين أجراً[4].

فعند بنائها نقول: مُنِحَ الصابرون أجراً[5].

---

(١) سبق الحديث عن الفعل المبني للمجهول -مفصلا- في الفصل الثاني من الباب الأول فجدِّدْ به عهداً.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٨.

(٣) رواه الطبراني بسند جيد.

(٤) إعراب المثال:

«منح» فعل ماضٍ مبني على الفتح.

«الله» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

«الصابرين» مفعول به أول منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

«أجراً» مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة للفعل «منح» المتعدي لمفعولين.

(٥) إعراب المثال:

«مُنِحَ» فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الفتح.

أقسام نائب الفاعل:

ينقسم نائب الفاعل إلى انقسامات مختلفة، فينقسم من حيث كونه (اسماً ظاهراً (صريحاً)، ومن حيث كونه (مؤولاً) ومن حيث كونه ضميراً، وإليك التفصيل:

أولا: نائب الفاعل من حيث كونه (اسماً ظاهراً صريحاً)

أن يكون نائب الفاعل اسما ظاهراً مذكوراً مثل قوله ﷺ: «رُفِعَ القلمُ عَنْ ثلاثةٍ: عَنِ النَّائمِ حتى يستيقظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حتى يَحْتَلِمَ وَعَنِ المجْنُونِ حتى يعقلَ»(١).

فنائب الفاعل «القلم» اسم ظاهر مذكور في الحديث الشريف.

ثانيا: نائب الفاعل من حيث كونه (مؤولاً)

حيث يتم تأويل الفعل مع حرف مصدري سابق للفعل ويؤولان على صورة المصدر على أنه نائب فاعل.

مثل: يُحْمَدُ أنْ تساعدَ الفقراءَ ـ يُشْكَر ما تفعلُ الخيرَ.

والتأويل: تُحمَدُ مساعدتُك الفقراءَ ـ يُشكر فعلُكَ الخيرَ.

حيث تم تأويل الفعل مع الحرف المصدري السابق له «أنْ» أو «ما» على صورة مصدر على أنه نائب فاعل.

ثالثا: نائب الفاعل من حيث كونه (ضميراً)

أ ـ قد يكون نائب الفاعل ضميرا متصلا

مثل: (تاء نائب الفاعل ـ ناء الدالة على الفاعلين ـ ألف الاثنين ـ واو الجماعة ـ نون النسوة).

مثل: (أُكْرِمْتُ ـ أُكرِمْنا ـ الأبوان أُكْرِما ـ الأمراء أُكْرِمُوا ـ الفتيات الصالحات أُكْرِمْنَ).

فجميع الضمائر المتصلة بالأفعال المبنية للمجهول كلها تعرب نائباً للفاعل وهي على الترتيب: (التاء ـ ناء الفاعلين ـ ألف الاثنين ـ واو الجماعة ـ نون النسوة).

مثل قول الله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٢).

فالفعل «يتركوا» فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بـ«أنْ» وعلامة نصبه حذف

= «الصابرون» نائب فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.
«أجراً» مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(١) رواه أبو داود والحاكم وصححه. (٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢.

النون لأنه من الأفعال الخمسة «واو» الجماعة ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل.

ب ـ قد يكون نائب الفاعل ضميراً منفصلاً

مثل: ما يُكرم إلا أنا ـ لا يُقدَّر إلا أنت.

فنائب الفاعل في المثالين ضمير منفصل نجده في المثال الأول الضمير «أنا» أما في المثال الثاني فهو الضمير «أنت».

جـ ـ قد يكون نائب الفاعل ضميراً مستتراً

فإذا لم يكن نائب الفاعل اسماً ظاهراً ولا ضميراً متصلاً ولا منفصلاً فهو ضمير مستتر ليس له وجود ظاهر في الكلام ويُقدَّر على حسب المعنى. مثل:

الفاروقُ عُمر عادلٌ في حُكمه إلا أنَّه قُتِلَ. مثل ما مبنيا على الضم والنائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)

عائشةُ زوجةُ رسولِ اللهِ ﷺ وابنةُ الصِّدِّيقِ اتُّهِمَتْ بُهتاناً.

فنائب الفاعل في المثالين ضمير مستتر تقديره «هو» في المثال الأول، ضمير مستتر تقديره «هي» في الثاني.

والتقدير: قُتِلَ هو ـ اتُّهِمَتْ هي.

أما التاء التي لحقت بالفعل «اتهم» فهي للتأنيث.

وقوله ﷺ: «مَنْ دُعِيَ إِلَى عُرْسٍ أَوْ نَحْوَهُ فَلْيُجِبْ»(١).

فالفعل «دُعِيَ» ماضٍ مبني للمجهول مبني على الفتح، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو».

مكتبة احمد
للاستنساخ
قرب باب الدخول

تطبيقات

عيِّن نائب الفاعل في الشواهد التالية:

١ ـ قول الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾(٢).

«الإنسان» نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٢ ـ قول الله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾(٣).

«المجرمون» نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

«بالنواصي» جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل.

٣ ـ قول النبي ﷺ: «إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ»(٤).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

(٤) رواه البخاري.

«التاء» في الفعل «بُعِثْتُ» مبني في محل رفع نائب فاعل.

٤ ـ قول النبي ﷺ: «لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدِ: المسجدِ الحرامِ، ومسجِدي هذا، والمسجدِ الأقصى»[(١)].

«الرحال» نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٥ ـ قول الشاعر:

وما المالُ والأهلُونَ إلا ودائعُ ... ولابدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الودائعُ

«الودائع» نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٦ ـ قال بعض الحكماء: «الكذّابُ لا يُعاشرُ، والنَّمّامُ لا يُشاور، والخسيسُ لا يُكارمُ، والأسد لا يُصادَمُ، والخيرُ لا يُنكرُ، والباغي لا يُنْصَرُ».

فنائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» للأفعال المبنية للمجهول: «يُعاشر ـ يُشاور ـ يُكارم ـ يُصادم ـ يُنكر ـ يُنصر» ونائب الفاعل عائد للاسم السابق «الكذاب ـ النمام..».

٧ ـ قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[(٢)].

فنائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هي» عائد على الجبال.

٨ ـ قوله ﷺ: «لا تُنكح المرأةُ إلا بإذنِ وليِّها أوْ ذِي الرأيِ من أهلِها أو السلطانِ»[(٣)].

«المرأة» نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٩ ـ يُرْجَى أنْ تطيعَ السلطانَ، ولا يُحْمَدُ ما أهنته.

فنائب الفاعل هنا مصدر مؤول «أن تطيع» و«ما أهنته» في محل رفع نائب فاعل، والتقدير: يُرجى طاعةُ السلطان في المعروف، ولا تُحمد إهانتُه.

١٠ ـ قوله ﷺ: «يُحشرُ المتكبرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِ في صُوَرِ الرجالِ يَغْشاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كلِّ مكانٍ يُساقون إلى سجنٍ في جهنمَ يقالُ له (بولس) تَعْلُوهُ نارِ الأنيارِ يُسقَونَ مِنْ عصارةِ أهْلِ النَّارِ طينةِ الخبالِ»[(٤)].

«المتكبرون» نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه جمع مذكر سالم.

«واو» الجماعة في الفعل «يساقون» ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) سورة التكوير، الآية: ٣.
(٣) رواه مالك في الموطأ بسند صحيح.
(٤) رواه النسائي والترمذي وحسنه.

«واو» الجماعة في الفعل «يسقون» ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل.

تدريبات

أ ـ ابن الأفعال الآتية للمجهول، وبيّنْ سبب ما يحصل في بعضها من التغيير:

جاء ـ يأمر ـ نادى ـ ابتلى ـ تقبّل ـ استجاب ـ اجتث ـ أجاب ـ جعل ـ رد ـ قطع ـ يقضي ويكشف ـ أنزل ـ أوصي ـ أسس ـ خاصم ـ ساء ـ قاد ـ امتحن ـ اختار ـ يعبر.

عيّنْ نائب الفاعل في الشواهد الآتية:

١ ـ قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾(١).

٢ ـ قول الله: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾(٢).

٣ ـ قول ﷺ: «جُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مسجداً وطهُوراً»(٣).

٤ ـ قول ﷺ: «إِذَا اتَّبَعْتُمُ الجِنازةَ فَلا تَجلِسُوا حَتَّى تُوضَعَ بالأَرْضِ»(٤).

٥ ـ قول الشاعر:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يُدنِّسْ مِنَ اللُّؤمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرتَدِيهِ جَمِيلُ

٦ ـ إذا أردْتَ أنْ تُطاعَ فَسَلْ ما يُستطاعُ.

٧ ـ جُبلتِ النفوسُ على حبِّ مَنْ أحسنَ إليها.

٨ ـ يُستحبُّ أنْ تصومَ يَوْمَي الاثنينَ والخميسَ.

٩ ـ قوله ﷺ: «إِذَا مَاتَ أحدُكُم عُرِضَ عليه مِقعدُه بالغداوةِ والعشيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أهلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فيقالُ لَهُ: هذا مِقْعدُكَ حتى يبعثَكَ اللَّهُ إِلَي يَوْمِ القِيامَةِ»(٥).

١٠ ـ وفي قوله ﷺ: وقد مرَّ بقبرين: «إِنَّهُمَا يُعذبانِ ومَا يُعذبانِ في كبيرٍ، ثُمَّ قال: بلى أَمَّا أحدُهُمَا فكانَ يَسْعَى بالنَّميمةِ وأمَّا الآخرُ فكَانَ لا يَستترُ مِنْ بَوْلِهِ»(٦).

أعربْ الشواهد الآتية:

١ ـ قول الله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾(٧).

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٦٥.
(٣) رواه أحمد وأصله في الصحيحين.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه البخاري.
(٧) سورة الطور، الآية: ١٣.

٢ ـ قول الله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[١].

٣ ـ قوله ﷺ: «الحَيَاءُ والإيمانُ قُرناءُ جميعاً فإذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخر»[٢].

أعرب الفعل المبني للمجهول مع توضيح نائب الفاعل من الشواهد الآتية:

١ ـ قول الله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[٣].

٢ ـ قول الله: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[٤].

٣ ـ قول النبي ﷺ: «مَا بَالُ أقوامٍ يَرْفَعُون أبصارَهُم إلى السَّماءِ في صلاتِهم، لَيَنْتَهُنَّ أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهُمْ»[٥].

٤ ـ قول الشاعر عن أحوال المسلمين وقد مزّق الاعداء شملهم:

ما بَيْنَ مُضْطَرٍّ وبينَ مُعذَّبٍ ... ومُقتَّلٍ ظُلماً وآخَرَ عانِ

يَسْتَصرِخُون فلا يُغاثُ صريخُهُم ... حتى إذا سئِمُوا مِنَ الإذْنانِ

٥ ـ قول النبي ﷺ: «الدُّعاءُ لا يُرَدُّ بَيْنَ الأذانِ والإقامةِ»[٦].

٦ ـ قول الشاعر:

قلْ للشَّبابِ: دَعِ التَّلَهِّي وانصرِفْ ... للمَجْدِ واستلْهِم خُطَا الآباءِ

بالمجدِ تبلغُ ما أردْت ولَنْ تَرَى ... شعباً تَحَاذَلَ عُدَّ في الأحياءِ

صُوتُ الشَّبابِ مِنَ الزئير وإنْ دَعَا ... هَزَّ الرَّواسِي عِنْدَ كُلِّ دُعَاءِ

٧ ـ قوله ﷺ: «رُفِعَ القلمُ عَنْ ثلاثةٍ: عَنِ النَّائمِ حتى يستيقظَ، وعَنِ الصَّبيِّ حتى يَحْتلمَ، وعَنِ المجْنُونِ حتى يَعْقِلَ»[٧].

اشرح التغيير الذي يحدث في الفعل ماضيا أو مضارعاً عند بنائه للمجهول، مستشهداً لما تقول.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.

(٢) رواه الحاكم وصححه على شرط البخاري ومسلم.

(٣) سورة القيامة، الآية: ٩.

(٤) سورة المطففين، الآية: ٣٦.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه الترمذي وحسنه.

(٧) رواه أبو داود وصححه.

المبتدأ

أشرنا من قبل أن الجملة الاسمية تتركب من ركنين أساسين يتم بهما ـ معاً ـ إفادة معنى يريده المتكلم

ويجب أن تبتدىء الجملة الاسمية باسم ـ إن حقيقة وإن تقديراً ـ يسمى المبتدأ، يذكر المبتدأ ليبنى عليه معنى يراد به الإخبار أو الاستخبار من المتحدث للمستمع، هذا المعنى هو الذي يتم دلالة الجملة، ويسمى الخبر، وكل من المبتدأ والخبر مرفوع.

المبتدأ:

هو اسم مرفوع مُخبر ومُحدَّث عنه، يقع في أول الكلام غالباً مثل قوله ﷺ: «الصَّبرُ ضِيَاءٌ»(١).

فالصبر في الحديث الشريف مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

صور المبتدأ:

أ ـ المبتدأ الصريح:

وهو الاسم المذكور صراحة بلفظه مثل قوله ﷺ: «الدِّينُ النصيحةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ ولِكِتَابِهِ وَلِرسُلِهِ ولأئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»(٢).

فكلمة «الدين» في الحديث مبتدأ صريح مذكور.

ومثل: المؤمنُ ساعٍ دائماً في الخير.

فكلمة «المؤمنُ» مبتدأ صريح مذكور مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ب ـ المصدر المؤول:

حيث يتم تأويل الفعل مع حرف مصدري قبله في محل رفع مبتدأ مثل: قول الله: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(٣).

فالمصدر المؤول (أنْ تصوموا) المكون من (أنْ) المصدرية، والفعل المضارع

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم. (٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

المنصوب بحذف النون (تصوموا) في محل رفع مبتدأ، وخبره (خير) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والتقدير: صِيَامُكُمْ خَيْرٌ لكُم.

ومثل: لأنْ تُضِيءَ شَمْعَةً خَيْرٌ مِنْ أَنْ تلعنَ الظَّلامَ مِنْ حولك.

المبتدأ هو المصدر (أن تضيء)، وهو مكون من (أنْ) المصدرية والفعل المضارع المنصوب (تضيء) وهو في محل رفع، وخبره (خير) مرفوع بالضمة، أما اللام في (لأنْ) فهي للابتداء.

والتقدير: إضاءَتُك شمعةً خيرٌ من أن تلعنَ الظلامَ مِنْ حولك.

ما أكرمْتَ الناسَ خيرٌ لك.

المبتدأ هو المصدر المؤول (ما أكرمت) وهو مركب من (ما) المصدرية والفعل الماضي (أكرمت) وهو في محلّ رفع، وخبره (خير).

والتقدير: إكرامُك الناسَ خيرٌ لك.

ملحوظة:

يجوز أن تكون (ما) اسماً موصولاً بمعنى الذي، ويقدر لها عائد محذوف في أكرمت أي: أكرمته، وتكون (ما) في محل رفع مبتدأ وخبره (خير).

والتقدير: الذي أكرمته الناس خير لك.

قد يكون المبتدأ ضميراً أو اسم إشارة أو اسم موصول.. الخ.

مثل قول الله: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾(١).

فالضمير هو في محل رفع مبتدأ وخبره جملة «يحاوره» وكذا الضمير «أنا» مبني في محل رفع مبتدأ، وخبره «أكثر».

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٢).

فالضمير (هو) مبني في محل رفع مبتدأ، خبره (الله) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة(٣).

وقد يكون المبتدأ اسم موصول نحو: الذي أكرمته مخلصٌ لك

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٤. (٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٣) إعراب: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص، الآية: ١.

«قل»: فعل أمر والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت» يا محمد.

«هو»: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

«الله»: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

«أحد»: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أحد.

ويجوز أن تكون: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر للمبتدأ «هو».

الخبر

الخبر:

هو الجزء الذي به تتم الفائدة مع المبتدأ أو هو النتيجة الحاصلة للمبتدأ، وبدونه تصير الجملة مبهمة.

إنَّ مجموع معنى المبتدأ ومعنى الخبر يعطي المعنى المقصود من الجملة الاسمية. مثل قوله ﷺ: «البرُّ حُسْنُ الخُلُق»[1].

فهذا الحديث جملة اسمية، وإنما أقيمت الجملة الاسمية من أجل توصيل معنى الخبر «حسنُ الخلق» إلى المستمع أو القارىء.

وقوله ﷺ: «أكْمَلُ المؤْمِنِينَ إيماناً أحْسَنُهُمْ أخلاقاً»[2].

ويجب أن يكون هناك توافق وتلائم بين معنى المبتدأ والخبر، فليس كل خبر يصح للإخبار به عن مبتدأ معين مذكور.

ونجد مدى تطابق ذلك على الحديث حيث نرى الخبر «أحسنهم» متوافقاً مع المبتدأ «أكمل»، بل يتضافر كل من المبتدأ والخبر؛ ليوصلا إلينا معنى مفيداً ودلالة معينة، هي دلالة الحديث.

صور الخبر:

للخبر صور ثلاث: (مفرد ـ جملة ـ شبه جملة) وإليك التفصيل:

١ ـ الخبر المفرد:

هو ما ليس جملة ولا شبه جملة بل يكون مفرداً، أي: كلمة واحدة «اسماً» سواء كانت مفردة أو مثناة أو جمعاً.

مثل قوله ﷺ فيما يروى عن رب العزة: «العِزُّ إزارِي، والكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ يُنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عذَّبْتُهُ»[3].

فـ«العزُّ» مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره «إزاري»، وهذا الخبر يعد «مفرداً» وكذلك «ردائي».

---

(١) رواه البخاري. (٢) رواه أحمد وأبو داود. (٣) رواه مسلم.

● ومثل: الطالبانِ المخلصانِ محبوبان.

«الطّالبان» : مبتدأ مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى.

«المخلصان» : صفة مرفوعة بالألف.

«محبوبان» : خبر مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى، ونوع الخبر هنا «مفرد».

● ومثل: المسلمون الصادقون راجون فضلَ اللهِ.

«المسلمون» : مبتدأ بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

«الصادقون» : صفة مرفوعة بالواو أيضاً.

«راجون» : خبر مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والخبر هنا «مفرد».

٢ ـ الخبر الجملة:

قد يكون الخبر على هيئة جملة اسمية أو فعلية، وفيه نلمس أن المعنى الذي يتمم المبتدأ لا يكتمل بركن واحد من ركني جملة الخبر ولكن لا يتم إلا من مجموع ركنيها.

وعندئذٍ نعرب جملة الخبر إعراباً تفصيليًا ثم نبين أن موقعها الإعراب في محل رفع الخبر:

أ ـ الخبر جملة اسمية:

مثل: المخلصُ منزلتُهُ كريمةٌ.

«المخلص» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«منزلته» : مبتدأ ثانٍ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب (الهاء) في محل جر مضاف إليه.

«كريمة» : خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية «منزلته كريمة» في محل رفع خبر المبتدأ الأول (المخلص).

لأن المعنى المراد الإخبار به عن المبتدأ «المخلص» لا يتم إلا بذكر الجملة الاسمية «منزلتُه كريمةٌ» مكتملة.

فلو ذكرنا أي كلمة من كلمتي الجملة مع المبتدأ الأول فإنَّ مجموعهما لا يفيد معنى.

ومثل: صديقي خطُّهُ حَسَنٌ ـ قوله ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»[1].

ب ـ الخبر جملة فعلية:

مثل قول الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ

(١) رواه الترمذي.

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

«الله» : مبتدأ مرفوع بالضمة.

«نزّل» : فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو».

«أحسنَ» : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«الحديث» : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

«كتاباً» : بدل من (أحسن الحديث) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكون حالاً منصوبة بالفتحة.

«متشابهاً» : صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.

«مثاني» : صفة ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، والجملة الفعلية (نزل أحسن الحديث..) في محل رفع خبر للمبتدأ (الله).

ومثل: المواطِنونَ الأوفياءُ يُخلِصُونَ في عملِهِمْ.

«المواطنون»: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

«الأوفياء» : صفة مرفوعة بالضمة.

«يخلصون» : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

«في عملهم» : جار ومجرور.

والجملة الفعلية «يخلصون في عملهم» في محل رفع خبر للمبتدأ (المواطنون).

٣ ـ الخبر شبه الجملة:

وقد يأتي الخبر شبه جملة، وأنبّه إلى أن شبه الجملة في التركيب العربي تطلق على نوعين من بنية التركيب: الجار والمجرور ـ الظرف بنوعيه: الزماني والمكاني.

أ ـ الخبر الجار والمجرور:

مثل قوله ﷺ: «البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي واليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»[2].

«البينة» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) رواه البيهقي بإسناد صحيح، وأصله في الصحيحين.

«على المدعي» : جار ومجرور في محل رفع خبر للمبتدأ (البينة).

ومثل قول الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(١).

«الأنفال» : الثانية مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«لله» : جار ومجرور في محل رفع خبر للمبتدأ (الأنفال).

ب ـ الخبر الظرف:

مثل: (الحقُّ مَعَكَ ـ الصَّوابُ عِنْدَكَ ـ الكِتَابُ أَمَامَكَ).

فنجد أن كلًا من «معك»، و«عندك»، و«أمامك» ظرف مكان في محل رفع خبر للمبتدأ (الحق ـ الصواب ـ الكتاب) على الترتيب.

ومثل: السَّفَرُ يَوْمَ الجُمعةِ.

«السفر» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«يومَ» : ظرف زمان مبني على الفتح.

«الجمعة» : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

وشبه الجملة (الظرف) في محل رفع للمبتدأ (السفر).

ومثل قول النبي ﷺ: «الجنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ»(٢).

كون الخبر اسماً صريحاً أو مصدراً مؤولاً:

١ ـ يكون الخبر اسماً صريحاً:

مثل قوله ﷺ: «الحَجُّ مَرَّةٌ فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ»(٣).

فالخبر «مرة» صريح مذكور بلفظه.

٢ ـ يكون الخبر مصدراً مؤولًا:

حيث يتم تأويل الفعل مع حرف مصدري سابق له، ويؤولان معاً على صورة المصدر ويعرب خبراً.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٢) إسناد هذا الحديث ضعيف من حديث ابن عباس غير أن المعنى صحيح تشهد له الرواية الصحيح «الْزَمْ رِجْلَيْهَا فَثَمَّ الجنَّةُ» أو الرواية الأخرى «الْزَمْهَا فإنَّ الجنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا» أو الرواية الأخرى «الْزَمْهَا فإنَّ الجنَّةَ عِنْدَ رِجْلَيْهَا» مسند أحمد وسنن النسائي وابن ماجه ورواه الحاكم في المستدرك والطبراني في معجمه الكبير والأوسط وإسناده صحيح من حديث معاوية بن جاهم.

(٣) رواه أبو داود وأحمد والحاكم، وصححه.

● مثل قوله ﷺ: «الإحسانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1].

فالمصدر المؤول «أن تعبد» في محل رفع خبر، والتقدير: عبادة، والمعنى: الإحسانُ عبادة.

● ومثل: الإتقانُ أنْ تؤدِّي عملَكَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

فنجد أن المصدر المؤول (أن تؤدّي) في محل رفع خبر، فهو مكون من (أنْ) المصدرية، والفعل «تؤدي».

والتقدير: الإتقانُ تأديتُكَ عملَك على أكملِ وجهٍ.

● ومثل: الصّدقُ أن تنقلَ الحقيقةَ دونَ تحريفٍ.

والتقدير: الصدقُ نقلكَ الحقيقة دونَ تحريفٍ.

● ومثل: الإخلاصُ أن تتوجّهَ بعملِكَ إلى اللّهِ.

والتقدير: الإخلاصُ توجُّهُكَ بعملِكَ إلى اللّهِ.

تعدد الخبر:

الخبر ـ غالباً ـ ما يأتي واحداً، وقد يتعدد الخبر حتى يكون في الجملة أكثر من خبر.

مثل قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2]

«هو» : ضمير مبني في محل رفع مبتدأ.

«الغفور» : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة للمبتدأ «هو».

«الودود» : خبر ثانٍ مرفوع بالضمة.

«ذو» : خبر ثالث مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة.

«العرش» : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

«المجيد» : خبر رابع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«فعّال» : خبر خامس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

الترتيب بين المبتدأ والخبر:

الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر، وهو النمط الأساسي في الجملة الاسمية حيث يذكر المبتدأ أولاً ثم يتلوه الخبر.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة البروج، الآيات: ١٤ ـ ١٦.

تقديم الخبر على المبتدأو جوباً:

١ ـ أن يكون الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة، مثل:

(في القاعةِ طلبةٌ ـ على الحدودِ رجالٌ ـ في الكتابِ علمٌ ـ بَعْدَ الموتِ حسابٌ).

فشبه الجملة في الأمثلة في محل رفع خبر مقدم وجوباً، أما المبتدأ فهو على الترتيب:

(طلبة ـ رجال ـ علم ـ حساب).

٢ ـ أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر.

مثل: في المدرسةِ ناظرُهَا ـ في البيتِ صاحبُهُ.

فالجار والمجرور في المثالين شبه جملة في محل رفع خبر مقدم وجوباً.

والمبتدأ في المثال الأول هو (ناظرها)، وفي الثاني (صاحبه) مؤخر وجوباً؛ لأنه اشتمل على ضمير عائد على الخبر المقدم.

٣ ـ إذا كان الخبر من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام.

مثل: أسماء الاستفهام.

مثل: متى السفرُ؟ ـ من أخوكَ؟ ـ ما حاجتُكَ؟.

ذلك عند من يعربون اسم الاستفهام خبراً[1].

تقديم الخَبر على المبتدأ جوازاً:

إذا كان الخبر شبه جملة، والمبتدأ معرفة.

مثل: في كتابِ اللهِ الخيرُ ـ بمصر الجنودُ المخلصون.

فشبه الجملة (في كتاب الله ـ بمصر) مقدم جوازاً على المبتدأ (الخير ـ الجودُ المخلصون)، ويجوز أن يتقدم المبتدأ فنقول:

الخير في كتاب الله ـ الجنود المخلصون بمصر.

حذف المبتدأ أو الخبر:

الأصل أن يذكر المبتدأ والخبر، وقد يحذف أحدهما جوازاً أو وجوباً.

١ ـ يحذف المبتدأ جوازاً:

إذا فهم من الكلام، ودل عليه دليل، ويكثر ذلك إذا وقع جواباً للاستفهام.

---

(١) يجعل بعض النحاة اسم الاستفهام خبراً مقدماً وبعضهم يجعلونه مبتدأ.

مثل: أين محمدٌ؟ فتقول: في البيتِ.

والتقديرُ: محمدٌ في البيت.

«في البيت» جار ومجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: محمد.

٢ ـ يحذف المبتدأ وجوباً في الحالات التالية:

أ ـ إذا كان الخبر مخصوصاً بالمدح أو بالذم:

● مثل: نِعْمَ النبيُّ محمدٌ ـ بِئْسَ الرجلُ نتنياهو.

فكل من: «محمد ـ نتنياهو» خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: «هو».

وتقدير الكلام: نِعْمَ النبيُّ هو محمدٌ ـ بِئْسَ الرجلُ هو نتنياهو.

● ومثل: بِئْسَتِ الفتاةُ المتبرجةُ.

«المتبرجة» خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: «هي».

وتقدير الكلام: بئستِ الفتاةُ هي المتبرجةُ[1].

ب ـ إذا كان الخبر مصدراً نائباً عن فعله:

مثل قول الله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[2].

فالمبتدأ المحذوف تقديره: صبري.

وتقدير الكلام: صَبْرِي صَبْرٌ جميلٌ.

ومثل: ثباتٌ عِنْدَ اللقاءِ.

فالمبتدأ المحذوف تقديره: أمري أو حالي.

وتقدير الكلام: أمري ثباتٌ عندَ اللقاءِ.

مكتبة احمد للاستنساخ قرب باب الدشمن

جـ ـ إذا كان الخبر يوحي بالقسم:

مثل: في ذمّتي لأفعلنَّ الخيرَ.

وتقدير المبتدأ المحذوف «قسم» أو «يمين».

وتقديره الكلام: في ذمتي قسمٌ لأفعلن الخير.

فالجار والمجرور «في ذمتي» خبر مقدم، و«قسم» مبتدأ مؤخر.

٣ ـ يحذف الخبر جوازاً:

إذا فهم من الكلام، ودل عليه دليل، ويكثر إذا وقع المبتدأ جواباً للاستفهام.

---

(١) اختلف النحاة في إعراب المخصوص بالمدح أو الذم على ثلاثة أعاريب، تقدم الحديث عنها ـ مفصلًا ـ في باب الأساليب من الجزء الثاني من «النحو الكافي».

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٣.

مثل: ما طريقُ الجنةِ؟ تقول: العملُ الصالحُ.

الخبر المحذوف تقديره: طريقُ الجنة.

وتقدير الكلام: العملُ الصالحُ طريقُ الجنةِ.

٤ ـ يحذف الخبر وجوباً:

أ ـ إذا وقع المبتدأ بعد «لولا» والخبر «كون عام» يصلح للمبتدأ وغيره.

مثل: لولا الإسلامُ لضلَلْنا.

فالخبر المحذوف تقديره: موجود أو كائن.

وتقديره الكلام: لولا الإسلامُ موجودٌ لضللنا.

ب ـ إذا كان المبتدأ صريحاً في القسم، ولا يحتمل غيره.

مثل: يمين الله لأفعلنَّ الخيرَ.

الخبر المحذوف تقديره: قسمي أو يميني.

وتقدير الكلام يمين الله قسمي لأفعلنَّ الخيرَ.

ومثل: لعمرك لأدافعنَّ عَنْ دِينِ الله.

والخبر المحذوف تقديره: قسمي أو يميني.

وتقدير الكلام: لعمرك يميني لأدافعنَّ عَنْ ديني.

جـ ـ إذا كان المبتدأ معطوفاً عليه بواو وتدل على المصاحبة والملازمة بمعنى (مع):

مثل: كُلُّ شَيْخٍ وطريقَتُهُ.

الخبر المحذوف تقديره: مقترنان أو متلازمان أو متصاحبان. . ، الخ.

وتقدير الكلام: كُلُّ شيخٍ وطريقَتُهُ مقترنان أو متلازمان. . ، الخ.

ومثل: العالِمُ وفتواه.

الخبر المحذوف تقديره: مقترنان أو متلازمان أو متصاحبان. . ، الخ.

وتقدير الكلام: العالِمُ وفتواه متلازمان أو. . أو. . الخ.

والواو هنا تدل على المعية والمصاحبة بمعنى (مع).

تطبيقات

بيِّن ما في الشواهد والأمثلة التالية من مبتدأ وخبر، وأعربهما:

١ ـ قول النبي ﷺ: «الحياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»(١).

«الحياءُ» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«خيرٌ» : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٢ ـ قليلٌ يكفِي خيرٌ مِنْ كثيرٍ يُطغِي.

«قليل» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«يكفي» : فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة؛ لأنه فعل معتل الآخر، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو»، والجملة الفعلية في محل رفع صفة.

«خير» : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٣ ـ قول الشاعر:

لـكـلِّ داءٍ دَوَاءٌ يَـسْـتَـطـبُّ بِـهِ إلا الـحـمَـاقَـةَ أَعْـيَـتْ مَـنْ يُـدَاوِيـهَـا

«لكلِّ» : اللام حرف جر، «كل» اسم مجرور بـ(اللام)، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم.

«دواء» : مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٤ ـ قول النبي ﷺ: «رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(٢).

«ركعتا» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة.

«الفجر» : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

«خير» : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة

٥ ـ قول الله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾(٣).

«أنْ يستعففن» : مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ، والتقدير: استعفافهن.

«خير» : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: استعفافهن خيرٌ لهنَّ.

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم. (٣) سورة النور، الآية: ٦٠.

٦ ـ الصّدقُ نجاةٌ.

«الصدق» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«نجاة» : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٧ ـ قول الله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[1].

«الحاقة» : مبتدأ أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«ما» : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثانٍ.

«الحاقة» : خبر المبتدأ «ما» مرفوع بالضمة، والجملة الاسمية جملة «ما الحاقة» في محل رفع خبر للمبتدأ الأول «الحاقة».

٨ ـ قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾[2].

«الصدقات» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«للفقراء» : اللام حرف جر، «الفقراء» اسم مجرور بـ(اللام) وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور شبه جملة في محل رفع خبر للمبتدأ «الصدقات».

٩ ـ مِنَ العدْلِ أنْ تَنْصِفَ الحقّ.

«من العدل» : جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم.

«أنْ تنصف» : مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وتقديره الكلام: مِنَ العدلِ إنصافُك الحقّ.

١٠ ـ تواضعُك يُعْلي قدرَكَ بَيْنَ النّاسِ.

«تواضعُك» : تواضع مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والضمير «الكاف» مبني في محل جر مضاف إليه.

«يُعْلي» : فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة؛ لأنه معتل الآخر، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» عائد على التواضع.

«قدرك» : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والضمير (الكاف) مبني في محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية «يعلي قدرك» في محل رفع خبر للمبتدأ «تواضعك».

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١، ٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

١١ ـ قول أبي تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ في حَدِّهِ الحدُّ بَيْنَا لجدُّ واللَّعِبِ

«السيف» : مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«أصدق» : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

«في حدِّه» : جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم.

«الحد» : مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

تدريبات

أ ـ بيِّن في العبارات الآتية المبتدأات، مع توضيح الخبر:

السياراتُ كثيرةٌ بالمدنِ والقُرَى، ولَهَا منافعُ وفيها مضارُّ، والسببُ في كثرةِ كوارثِها جرأةُ السائقينَ وتهاونِهم. وقد كتَبتِ الصحفُ في ذلك كثيراً، فما أحدٌ سَمعَ، ولا مجازف ثابَ إلى رشدِهِ، ففِي كُلِّ يوم حادثةٌ، وبكلِّ مكانٍ كارثةٌ، والواجبُ أنْ توضَعَ قوانينُ شديدةٌ، ففِيَ الصرامةِ حزمٌ، وفيَ الحيطةِ سلامةٌ.

ب ـ هات مبتدأ نكرة لكل خبر من الأخبار الآتية:

في المسجد ـ فوق المنبر ـ أمام الدار ـ في المكتبة.

جـ ـ عيِّن الخبر المحذوف، واذكر حكم حذفه في الشواهد والأمثلة الآتية:

١ ـ لَوْلَا الهَوَى لَمْ تَرْقَ دَمعاً على طَلَل ولا أَرَقْتَ لِذكرِ البانِ والعَلَمِ

٢ ـ لَعَمْرُكَ مَا أهويْتُ كفِّي لِريبةٍ ولَا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

٣ ـ التَّاجرُ ومَتْجَرُهُ.

٤ ـ لَعَمْرُكَ مَا بِالموتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى وإذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الحيَاةِ المعَايِر

٥ ـ لَوْلَا أَبُوك ولَوْلَا قبلَهُ عُمَرُ أُلْقَتْ إِلَيْك معدٌ بالمقَالِيدِ

د ـ اجعل التراكيب الآتية أخباراً واجبة التقديم:

١ ـ في الجامعة. ٢ ـ خلف البيت. ٣ ـ تحت السقف.

٤ ـ للمنزل. ٥ ـ على الدراجة. ٦ ـ وراء القضبان.

٧ ـ فوق النخلة. ٨ ـ أمام المستشفى. ٩ ـ في النجاح.

هـ ـ بيِّن المبتدأ والخبر في الشواهد الآتية:

١ ـ قول الشاعر:

أَشْبَابٌ يَضِيعُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَزَمَانٌ يَمُرُّ إِثْرَ زَمَانِ

مَا رَجَاءٌ مُحَقِّقٌ بِالتَّمَنِّي أَوْ حَيَاةٌ مَحْمُودَةٌ بِالتَّوَانِي

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾[١].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٢].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[٣].

٥ ـ قول النبي ﷺ: «دِرْهَمُ رِباً يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتٍّ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً»[٤].

٦ ـ قوله ﷺ: «الرِّبا ثَلاثَةٌ وسَبْعُونَ باباً أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكَحَ الرجلُ أُمَّه، وإنَّ أرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ المسلِمِ»[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧.

(٢) سورة ق، الآية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠.

(٤) رواه أحمد بسند صحيح.

(٥) رواه الحاكم وصححه.

~~فالفعل «تبرح» مضارع مسبوق بـ(نفي) هو «لَنْ» والفعل يدل على الاستمرار.~~

أقسام اسم «كان» وأخواتها:

قد يكون اسم «كان» وأخواتها اسماً ظاهراً (صريحاً)، وقد يكون ضميراً: (متصلا - مستتراً).

اسم كان وأخواتها اسم ظاهر صريح:

حيث يكون اسم «كان» وأخواتها صريحاً مذكوراً في الكلام.

* مثل قوله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(١).

فاسم «كان» هو «كلمة» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

* ومثل قوله ﷺ: «لا يَزَالُ النَّاسُ بخيرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ»(٢).

فاسم «لا يزال» هو «الناس» وهو اسم ظاهر مذكور حقيقة.

وجميع الأسماء لـ«كان» وأخواتها في الأمثلة المتقدمة كلها صريحة.

اسم كان وأخواتها ضمير:

قد يكون اسم «كان» وأخواتها ضميراً متصلا، وقد يكون ضميراً منفصلا، وإليك التفصيل:

أ - اسم «كان» وأخواتها ضمير متصل:

تاء الفاعل (المرفوعة والمفتوحة والمكسورة) - نا الدالة على الفاعلين - ألف الاثنين - واو الجماعة - ياء المخاطبة المؤنثة - نون النسوة.

مثل: أصبحتُ واثقاً بضرورةِ الوَحْدةِ - أَصْبَحْتَ واثقاً بضرورةِ الجمَاعةِ - أصبحتِ واثقةً بأهميةِ الحجابِ - تعاوَنَ القوادُ وأصبحُوا واثقينَ بالنَّصْرِ - لقد أصبَحْنَا واثقين بأهميةِ الائتِلافِ - الجنديّان أصبحَا واثِقَيْنِ بعبقريةِ قائدِهما - يا زوجتي كُوني واثقةً بأنَّ العفَّةَ شرفٌ - يا نساءَ الأمَّةِ كُنَّ واثقاتٍ بطهارةِ نسبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

فالضمائر المتصلة بالفعل «أصبح» والفعل «كان» في محل رفع اسمهما وهي على الترتيب كالتالي: تاء الفاعل (مضمومة - مفتوحة - مكسورة) - واو الجماعة - نا الدالة على الفاعلين - ألف الاثنين - ياء المخاطبة المؤنثة - نون النسوة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ب ـ اسم «كان» وأخواتها ضمير مستتر:

وهو الذي ليس له وجود ظاهر في الكلام، ويقدَّر على حسب المعنى.

مثل قول الله: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾(١).

«كان» فعل ناسخ، واسم كان ضمير مستتر تقديره «هو».

«عفوا» خبر «كان» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وقوله ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امرأَتَهُ إِلَى فراشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ فَبَاتَ غضبانَ عليها لَعَنَتْهَا الملائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»(٢).

«بات» فعل ناسخ من أخوات «كان»، واسم «بات» ضمير مستتر تقديره «هو»، وخبر بات «غضبان».

ومثل: رَحِمَ اللَّهُ أُمِّي ظَلَّتْ محبَّةً لَنا.

«ظلَّت» فعل ناسخ، والتاء للتأنيث، واسم «ظل» ضمير مستتر تقديره «هي».

«محبة» خبر «ظل» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومثل: يا تاركَ الصلاةِ كُنْ خاشعاً تائباً إلى اللهِ.

«كُنْ» فعل ناسخ جاء على صيغة الأمر مبني على السكون، واسم «كُنْ» ضمير مستتر تقديره «أنت».

«خاشعاً» خبر «أصبح» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

تنقسم الأفعال الناقصة من حيث التصرف إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: ما يتصرف تصرفاً شبه كامل وهو سبعة أفعال:

كان ـ أصبح ـ أمسى ـ صار ـ بات ـ أضحى ـ ظلّ.

حيث تأتي الأزمنة الثلاثة (ماضٍ ـ مضارع ـ أمر) من الأفعال السبعة، وإليك بعض الأمثلة:

يقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٣).

فالفعل «كان» جاء في الآية الكريمة على صورة الأمر «كونوا».

وقول النبي ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لتكونَ كلمةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللهِ»(٤).

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٩.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

أنواع خبر إنَّ وأخواتها

أولا: خبر «إنَّ» وأخواتها مفرد:

والخبر المفرد هو ما ليس جملة ولا شبه جملة، وإليك التفصيل:

* مثل قول النبي ﷺ: «إنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُم فِيهَا فناظِرٌ مَاذَا تعمَلون فاتَّقُوا الدُّنيا»(١).

«حلوةٌ» خبر «إنَّ» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو خبر مفرد.

«مستخلف» خبر «إن» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

* وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

«شديد» خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وكذلك «غفور».

* ومثل قول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾(٣).

حيث جاء خبر لعل «قريب» اسم مفرد.

* ومثل: كأنَّ الطالبَ وأستاذَهُ صديقان.

«الطالب» اسم (كأن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«صديقان» خبر (كأن) مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى.

ثانياً: خبر «إنَّ» وأخواتها جملة:

يأتي خبر «إنَّ» وأخواتها جملة سواء كانت جملة اسمية وسواء كانت جملة فعلية، وإليك التفصيل:

أ ـ خبر «إنَّ» وأخواتها جملة فعلية:

حيث يأتي خبر هذه الحروف جملة فعلية، وتكون في محل رفع.

* مثل قول النبي ﷺ: «إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أن تَواضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أحدٌ على أحدٍ ولا يَبْغِي أَحَدٌ عَلى أحدٍ»(٤).

«إن» حرف ناسخ يفيد التوكيد.

«الله» اسم «إنَّ» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«أوحى» فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو»، والجملة الفعلية (أوحى إليَّ) في محل رفع خبر إنَّ.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٧.

(٤) رواه مسلم.

* وقوله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلَى صُوَرِكُمْ وأَمْوَالِكُمْ وإنَّمَا يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وأَعْمَالِكُمْ»(١).

الجملة الفعلية «ينظر» في محل رفع خبر «إن».

* وقول الله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٢).

«أنَّ» حرف ناسخ يفيد التوكيد.

«الله» اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«يحول» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» عائد على لفظ الجلالة، والجملة الفعلية (يحول..) في محل رفع خبر أنّ.

* وقول الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾(٣).

فجملة «يزكي من يشاء» فعلية في محل رفع خبر «لكنّ».

ب ـ خبر «إنّ» وأخواتها جملة اسمية:

حيث يأتي خبر هذه الحروف جملة اسمية، وتكون في محل رفع.

* مثل قول الله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾(٤).

«أنَّ» حرف ناسخ يفيد التوكيد.

«الله» لفظ الجلالة اسم «أن» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«هو» ضمير مبني في محل رفع مبتدإ.

«الحق» خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة للمبتدإ (هو)، والجملة الاسمية (هو الحق) في محل رفع خبر أنّ.

وأيضاً الجملة الاسمية في هذه الآية: (هو العلي) في محل رفع خبر (إن).

* ومثل: لعل والدي نهايتُه طيبةٌ.

فالجملة الاسمية (نهايته طيبة) في محل خبر (لعل).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
(٣) سورة النور، الآية: ٢١.
(٤) سورة الحج، الآية: ٦٢.

* ومثل: ليت أمتَنا أبناؤُها متحابُون.

فالجملة الاسمية (أبناؤها متحابُون) في محل رفع خبر (ليت).

* ومثل: كأنَّ الفتاةَ كرامتُها مَصُونةٌ.

فالجملة الاسمية (كرامتها مصونة) في محل رفع خبر كأنَّ.

ثالثاً: خبر «إنَّ» وأخواتها شبه جملة:

يأتي خبر «إنَّ» وأخواتها شبه جملة سواء كانت جارًا ومجروراً، وسواء كانت ظرفاً، وإليك التفصيل:

أ ـ «إنَّ» وأخواتها جار ومجرور:

حيث يأتي خبر هذه الأفعال جارًا ومجروراً، ويكون في محل رفع.

* مثل قول الله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1].

«إنَّ» حرف ناسخ يفيد التوكيد.

«الفضل» اسم (إن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«بيد» الباء حرف جر، «يد» اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور شبه جملة في محل رفع خبر (إنَّ).

* ومثل: لعلَّ حمزةَ من الشُّهداءِ.

فشبه الجملة الجار والمجرور (من الشهداء) في محل رفع خبر (لعلَّ).

* ومثل: ليتَ الخنْسَاءَ مَعَ أبنائِها في السِّيادةِ.

فشبه الجملة الجار والمجرور (مع أبنائها) في محل رفع خبر (ليت).

ب ـ خبر «إنَّ» وأخواتها ظرف:

حيث يأتي خبر هذه الأفعال ظرفاً، ويكون في محل رفع.

* مثل: ليتَ اليهودَ تحتَ قبضتِنا.

«ليت» حرف ناسخ يفيد التمني.

«اليهود» اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«تحت» ظرف مكان منصوب بالفتحة.

«قبضتنا» مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، ونا الفاعلين ضمير مبني في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٣.

مكتبة احمد
للاستنساخ
قرب باب الدخول

مكتبة احمد
للاستنساخ
قرب باب الدخول